الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1159
2023/9/12

شاعر افلاطوني

كتاب الأطفال يتألق

ندیم محمد وذكريات

من العالم

ملف العدد

ممدوح السكاف
شاعراً وناقداً

أول الكلام

الخالدون...

▪ ديب علي حسن

ربما من مآسي عصر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي أنه أزاح الرموز الفكرية والعلمية والإبداعية بعيداً عن واجهة الاهتمام.

واللافت في الأمر أن هذا لا يحدث في الغرب إذ مازال المبدعون والمفكرون على رأس قائمة الاهتمامات لدى أجيال الشباب.

وما تكاد تمر ذكرى ولادة أو وفاة أو غير ذلك من وقائع تخص هؤلاء حتى تجد مئات الدراسات والمقالات والأبحاث التي تعنى بهم.

بعضها يقدم جديداً وقسم آخر يذكر بوقائع وأحداث لتبقى حاضرة في أذهان الأجيال.

ومازالت كلمة تشرشل حاضرة حين قال: إن بريطانيا تتخلى عن مستعمراتها ولا تتخلى عن شكسبير..

التخلي عن شكسبير يعني التخلي عن لغته التي تمثل الثقافة البريطانية وبالتالي موت هذه الروح.

نحن في هذا الشرق الغارق في كل شيء إلا الاحتفاء بالثقافة والفكر والإبداع، وكنا سادته علينا أن نضيء دائماً وأبداً على كل مبدع ومفكر وعالم وكل إنجاز حقيقي.

مسؤوليتنا كبيرة، وعلى عاتقنا أن نبقى دائماً نشعل شموع الأمل لتقدم لأجيالنا ما يجب أن يعرفوه مع احترام خصوصية كل جيل.

من هذا المبدأ كان هذا الملف عن الشاعر والناقد الراحل ممدوح السكاف وهو بداية لملفات قادمة عن الكثير من المبدعين السوريين.

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

إصدار

موسوعة الأدب والحكمة

قدم الشاعر والناقد حسين الهنداوي بموسوعته الجديدة التي حملت عنوان (موسوعة تاريخ الأدب والنقد والحكمة العربية) مراجعة شاملة لتاريخ الأدب العربي وتطوراته منذ العصور القديمة وحتى الزمن الحاضر.

وبين الهنداوي أن هذه الموسوعة تتضمن مجلداً يتطرق إلى علاقة الأدب بكل العلوم والفنون واستعراض العصور التاريخية المختلفة بدءاً من العصر الجاهلي وحتى العهد الحديث والمعاصر، إضافة إلى مجلدات خاصة بالأدب الجاهلي وصدر الإسلام والراشدي، والأموي، والأندلسي، والعباسي وعصر الدول المتتابعة، والعصر الحديث والمعاصر.

ولفت الهنداوي إلى أن الموسوعة تنقل القارئ إلى أعماق الثقافة العربية وتراثها الأدبي من خلال تناوله لكل فترة زمنية على حدة، وتكشف عن أبرز الأحداث والشخصيات التي تأثرت وأثرت في الأدب العربي.

وأوضح الهنداوي أن ما دفعه لكتابة الموسوعة في العصر الرقمي الحديث هو هدفان، الأول هو تعريف القارئ بموضوعات الأدب العربي في مختلف العصور، من منظور نقدي معاصر، والثاني تبسيط اللغة المستخدمة التي تتحدث عن الأدب في العصور السابقة، وذلك لتمكين الدارسين وطلاب الأدب العربي في الجامعات من الاستفادة الكاملة من هذا العرض.

ولفت الهنداوي إلى أن الموسوعة التي صدرت عن دار نور حوران للطباعة والنشر والتراث تضم مجموعةً من الموضوعات الأدبية والثقافية التي تغطي مساهمات الشعراء والأدباء عبر العصور المختلفة، كما أنها تتطرق إلى القضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية التي تناولها الأدباء.

معرض

كتاب الأطفال يتألق

بأكثر من خمسة آلاف عنوان افتتحت جمعية مكتبة الأطفال العمومية باللاذقية فعاليات المعرض الرابع لكتاب الطفل ٢٠٢٣، والذي يترافق بمجموعة متميزة من الأنشطة الثقافية والفنية والعديد من المحاضرات والورشات الأدبية الخاصة بالطفل.

المعرض الذي تقيمه الجمعية برعاية وزارة الثقافة، وبالتعاون مع مديريتي الثقافة والشؤون الاجتماعية والعمل في اللاذقية تشارك به الهيئة العامة السورية للكتاب بمجموعة من الإصدارات المتنوعة والحديثة وبحسومات تصل إلى خمسين بالمئة، إلى جانب العديد من دور النشر والمكتبات في سورية وبمشاركة عربية لأهم دور النشر من العراق ولبنان، وحضور مميز للمركز الثقافي الإيراني.

وبينت فاطمة شحرور المدير التنفيذي للجمعية في تصريح لها أن المعرض المتخصص بالإصدارات الخاصة بالطفل والذي أطلقته الجمعية عام ٢٠١٨ يهدف إلى تعزيز حضور الكتاب في متناول الطفل كمصدر أساسي وموثوق للحصول على المعلومة والمتعة والفائدة والمساهمة في تنمية خيال الطفل وإبداعه، بعيداً عن سطوة الأجهزة الإلكترونية.

وأشارت شحرور إلى أهمية هذه الدورة التي جاءت بأكثر من خمسة آلاف عنوان، وبمشاركة عربية لأهم دور النشر في لبنان من خلال دار الحدائق ودار البنان ودار رمانه، ومشاركة واسعة لدور النشر في العراق كدار البراق ودار جمعية معا لحماية الإنسان والبيئة ومركز تنمية الإبداع الدولي، مع مشاركة واسعة للمركز الثقافي الإيراني باللاذقية، لافتة إلى أن المعرض سيشهد محاضرات وتوقيع إصدارات لأدباء عرب من لبنان والعراق، منهم الأديبة أمل ناصر والأديب والشاعر جليل خزعل.

من جهته مجد صارم مدير ثقافة اللاذقية أشار إلى أهمية المعرض في تنمية ثقافة اقتناء الكتاب والتشجيع على القراءة، في ظل الابتعاد عن الكتاب بما يسهم في غرسها عند أطفالنا الذين يشكلون العماد الأساسي لبناء مستقبلنا، منوهاً بتضمين المعرض العديد من الأنشطة الثقافية والفنية

كمسرح خيال الظل والحكواتي والمسابقات الأدبية والفكرية على مدى أسبوع متكامل وبتوقيت يناسب العائلة من الـ ١١ صباحاً وحتى الـ ٧ مساء.

ممثل الجناح العراقي الأديب والشاعر جليل خزعل عبر عن سعادته بالمشاركة الثانية بالمعرض، من خلال عدد من أهم دور النشر العراقية التي تعنى بأدب الطفل، مشيراً إلى أنه سيوقع كتابه الجديد الخاص بالأطفال عندما يغني الغراب غداً ضمن فعاليات المعرض.

وأشارت فيروز غزال ممثلة جناح دار البنان اللبنانية إلى أن الدار زودت المعرض بأهم وأحدث إصداراتها التي تعنى بأدب الطفل، مؤكدة حرص الدار على انتقاء أهم الكتاب والرسامين للخروج بعمل أدبي متكامل، بما يعكس اهتمامها بالطفل اجتماعياً ونفسياً وثقافياً.

من جانبه لفت علي رضا فدوي الملحق الثقافي لسفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في اللاذقية إلى حرص المركز على المشاركة الدائمة بالمعرض لما لهذه الفعاليات الثقافية من دور في تعميق العلاقات بين الشعبين الصديقين السوري والإيراني، موضحاً أن الجناح الإيراني تضمن هذا العام عدداً كبيراً ومتميزاً من أهم عناوين كتب الأطفال والألعاب التعليمية التي تهدف إلى تقوية مهارات الأطفال ورفع مستوياتهم العلمية والتربوية والإدراكية لتسهم في تكوين جيل واعٍ في المستقبل.

ويتضمن المعرض الذي يستمر حتى الـ ١٤من الشهر الحالي مشاركة لافتة لأطفال نادي الروبوتيك، بالتعاون مع نادي جينيوس من خلال عرض مشاريعهم، إضافة لفقرات موسيقية عالمية وشرقية وتراثية يقدمها طلاب معهد محمود العجان بإشراف المايسترو ممدوح ادناوي الذي ثمن أهمية اجتماع الموسيقا التي تعكس معنى الكلمة والكتاب في معرض واحد، مؤكداً أنه رغم كل ظروف الحرب وتداعياتها على أطفالنا تسعى المؤسسات الثقافية من خلال تضافر الجهود لإنشاء جيل متوازن نفسياً ومبدع فكرياً وثقافياً.

كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

بادر سيف
خالد حاج عثمان
رجاء علي
رفاه الدروبي
سلام الفاضل
سهير زغبور
علي حبيب
عدنان شاهين
فرات إسبر
مي سعود
منى حبابة
وفاء يونس

أناقة اللغة ومهارة المجاز..

خالد حاج عثمان

في خضم وزيادة الإنتاجات والإصدارات الأدبية زمن الكتاب الالكتروني ومنصّات التواصل الاجتماعي ومنتدياته وصفحاته ومجموعاته وانفلات الحبل وتحول البوصلة الكتابية عن جادة الصواب في الكثير من النتاجات والمنشورات والمطبوعات الأدبية: الشعرية والنثرية...

في معمعة وخضم هذا البحر تبرز بعض الاستثناءات الإبداعية متجلية على رفوف مكتباتنا تحمل بين تضاعيف دفتي غلافيها نصوصاً في الموسيقا هي أقرب للنثر وفي مجال المعاني والصور والخيال واللغة هي النص الشعري بامتياز..

هناك على الشاطىء اللازوردي بطرطوس كتبت نصوصها.. رصعتها بأحجار وتعاويذ بحر وجزيرة ارادوس..ارواد..لونتها بخضرة وزرقة قاعه...جمعتها في كتاب عنونته ب» خطوات في المدى « ومنذ مصافحة عيوننا للغلاف الجميل ..يطالعنا عنوان فرعي « قصائد نثرية « ولوحة فنية رائعة لفتاة كأنما ترقص في حلبة المدى..

نعم هكذا أرادت الأديبة» أميرة ابراهيم « أن توضح للقارى أن مايضمه الكتاب هو نصوص نثرية...حتى لايأخذه فكره بعيداً ويقيم عليها حدّ القصيدة العمودية الخليلية الفراهيدية.

- في عناوين المجموعة
- مضامين المجموعة

ثمانية وسبعون عنواناً..بثمانية وسبعين نصاً نثرياً يتراوح مابين الومضة والنص الطويل يجمعها كتاب صدر عن دار كيوان في طبعته الأنيقة للعام ٢٠١٨م ..

كمثل مويجات البحر وهي تراود شاطىء طرطوس عن زرقته وملوحته وزركشة أحجاره حصاه وأصدافه ..عبر دفتر من رمال الذهب مشتملاً جواهر ولآلىء القاع..كذلك تخرج القصائد من رحم ذات الشاعرة أميرة ابراهيم تفردها على مدى كتابها..» خطوات في المدى « تراكض المدى ..تسابق المكان تنطلق من إساره تتحرر من ربقته...وقد أدمنت الفن..الحضور إبداعاً.. حرفاً وصوتاً:

قد ندمن حضوراً/ .. ..حرفاً.. / صوتاً../
ولكن! ماالسبيل لمن أدمن نبضاً؟ /
بهذا النص وبعد الإهداء» لمن أجاد احتواءها»
دون أن تذكره صراحة...تبدأ فرش نصوصها على ضفاف الشوق..والنبض...
المواعيد واللقاءات وهوس الشوق للأحبة والراحلين والمتغربين والذات العاشقة والمستهامة..والوجد يشكّل أغلب النصوص..

وقراءة العناوين تشي بما قلناه..فنقرأ:

بعضها..النبض شارة البدء.ذكرى لقاء. آه أو تدري .ثوب البوح .رغبة .انانية.صمت. نغم خاص جداً. وجع. رحلة عشق.قناديل.همسات .نبض اللقاء.انثى العنفوان. انثى الكبرياء. طيور الشوق. هذه ليلتي. مدى ملؤه البوح.اعترف بحبك. وهم هي السعادة. عاشقة. قصيدتي. صمتي من نار. ايقاع. سفر الماضي...وعشرات العناوين التي تشي بفضاء نصوص المجموعة حيث الذات الإنسانية المبدعة..والوجدان.. والرومانسية المتماهية مع النفس البشرية لشخوص النصوص وأبطالها..

فالقصائد تمتح من معين ثر هو ذات الشاعرة..هذه الذات التي جبلت على الحب والاحتواء والحنان والعشق والحنين واستحضار ذوات المتغربين الراحلين أو الحاضرين الغائبين في إشارة إلى وجع المحب واستكناه مشاعره فيمن ينتظر ليلتقيه وربما يعود أولا يعود..لتنطلق بعد ذلك الذات الشعرية للأديبة أميرة ابراهيم وهي تتحدث بلسان الأنثى حيث تفرد لها العديد من العناوين والصفحات تقول في نص «أنثى الكبرياء «:

أنا منذ البدء/ أنثى الكروم/ كأني مذ عرفتك/ ثملة../
فالاشارة واضحة إلى حضور الأنثى..الأنثى العنفوان:

دع صمت الكبرياء/ أعلنها ثورة على قلبي/ فالشاعرة لاترضى للأنثى ان تكون ضلعاً قاصراً او انسانة خانعة..فهي رمز الحب والحنان والأمومة والوفاء والشوق المبرح للقاء بعد الانتظار الممض للحبيب العائد من غيابات الغربة ..يؤرقها الترقب فلا يجد النوم إلى عينيها طريقاً:

سربي من أول الحبّ/حتى جنوني في راحتيك/ ارقبها كأجراس عيد/ تنشرالفرح في قلبي../

الشاعرة» ابراهيم» شاعرة وجد رقيقة وهي في أغلب نصوصها الحبيبة العاشقة أو التي تكتب عن حالات العشق والهيام والمواعيد وحلو اللقاءات..وهي في نصوصها متفزلة او متغزل بها..لكن ليس ذلك الغزل الخادش للحياء بل هو الغزل الرقيق والنبيل والعذري...

إذ لاحضور لجسد الأنثى أو وصف تفاصيله المغناج في المجموعة...ولم تتعمد الشاعرة ذلك بل جاء ذلك عفو الخاطر...اذ هي تكتب بلسان المرأة الناضجة في علاقتها مع الرجل دون الاقتراب من من الخصائص الجسدية لكل منهما ...هي في شغل شاغل عن هذا توصيف نبل هذه العلاقة ومايعتريها أحياناً من فتور أو نفور..تقول في نص « خطوات في المدى « والذي سمي الديوان بها:

أمشي لأجفف المدى/ بخطواتي/أبقى معه أسامره/يلملم أحلامي. ./

إن المتتبع للعناوين النصية للمجموعة سيجد أنها تمتح من معين واحد...ومن معجم لغوي ذاتي أثيري..

ولو أنا وضعنا هذه العناوين إلى جانب بعضها في جمل وتراكيب واسطر لحصلنا على ملحمة ذاتية وجدانية بامتياز...

لكن لايعني أن المجموعة خلت من بعض المضامين الأخرى.. إذأن هناك النصوص الوطنية والقومية والمجتمعية وهي على قلتها إلا أنها تؤشر إلى تماهي الشاعرة مع قضايا الوطن والأمة والمجتمع العربي ..تقول في نص « الوطن الحزين «:

وطني إليك اكتب/ حزني الغافي/حريفي الحزين/ وطني يسكن داخلي/ يحتل حياتي../

وعلى هذا المنوال تسير المجموعة في مداها...

الأسلوب..

لايخفى تأثر الشاعرة برواد ومبدعي الرومانسية وقصيدة النثر..وهي في نصوص عديدة تتلمس تجربة نزار قباني لكن ليس في غزله الصارخ والصريح بل بسهولة التراكيب واللغة والصور الشعرية البسيطة المدهشة..

كما أنها تتلمس تجربة الشاعر العراقي معروف الرصافي ،لاسيما حين تتحدث هنا عن المرأة المرضع..في قصيدتها « على الأرصفة»

وهي لاتبتعد عن الإطار اللغوي الحقيقي والمجازي في استخدام المفردات وتوظيفها ضمن الفنون ...من بيان وبلاغة وبديع وأناقة لغة تمتلك ناصية النحو والصرف..

تقول في الإهداء:

هذي خطاي ترشح شغفاً / فهات الطريق/ ازرع فيه أقمار اللقاء/ لنبدأ بحكاية تسردها النجوم/ إليك يامن تجيد احتوائي../

بقعة حبر

وحيدةٌ عمياء!

رنا بدري سلوم

لا تحملوا الرايّة ستاراً، فسبق أن أثخننا التاريخ بالدماء، لو كنت زرقاء اليمامة لصرخت في وجه الزيف، كي يقف على عتبات الزمن، عند من مرّوا ولا يزالون قابضين على الجمر، ليتني أملك قوة البصيرة، كعرّافة مقدّسة، انبئ من حولي، أصرخ في وجه الموت، أسكت هذا الظمأ للدماء والنهايات، وجشع سكان الغابة للبقاء، وحدهم الشعراء الحالمون يتتبعون حاستهم السابعة للخلاص من قبحٍ بشري، يرمون حنطة شعرهم ويمضغون آمنين، ولعل الشاعر«أمل دنقل» من هؤلاء الباكين على خذلاننا معترفاً لزرقاء اليمامة وسائلاً إياها الكلام ..تكلمي أيّتها النبيّة المقدّسة، تكلمي .. تكلمي، فها أنا على التراب سائلٌ دمي وهو ظمئٌ .. يطلب المزيدا، أسائل الصمتَ الذي يخنقني: «ما للجمال مشيُها وئيدا؟! « أجندلاً يحملن أم حديدا ؟!» فمن تُرى يصدُقُني ؟ أسائل الركّع والسجودا أيتها العّرافة المقدسة، ماذا تفيد الكلمات البائسة ؟ قلتِ لهم ما قلتِ عن قوافل الغبارْ فاتهموا عينيكِ، يا زرقاء، بالبوار ! قلتِ لهم ما قلتِ عن مسيرة الأشجار فاستضحكوا من وهمكِ الثرثار ! وحين فُوجئوا بحدِّ السيف: قايضوا بنا والتمسوا النجاةَ والفرار ! ونحن جرحى القلبِ جرحى الروحِ والفم لم يبق إلا الموتُ والحطامُ والدمارْ، وصبيةٌ مشرّدون يعبرون آخرَ الأنهار ونسوةٌ يسقن في سلاسل الأسر وفي ثياب العار مطأطئات الرأس.. لا يملكن إلا الصرخات الناعسة ! ها أنت يا زرقاء وحيدةٌ عمياءْ! وما تزال أغنياتُ الحبِّ والأضواءْ والعرباتُ الفارهاتُ والأزياءْ! فأين أخفي وجهيَ المُشَوّها كي لا أعكّر الصفاء الأبله المموّها في أعين الرجال والنساءْ !؟ وأنت يا زرقاء وحيدة عمياء !

هكذا قصَّ الحكاية قراءة في رواية

عدنان شاهين

(أرجوحة العمر من اللاذقية إلى لندن)

لا بدّ من التسليم أوّلاً بأنّ السيرة الذاتية تبوح بها مرويّاتُها عبر بعدين زماني ومكاني، وفي هذين الإطارين يكون التوثيق تلخيصاً لحياةٍ يتسارع نبضها المتداخل مع عتبات النصّ، بدءاً من عهد الولدنة، بأسلوب سهل يتفوّق على سهولته بجمال لغته الأدبية، وسخريته المبطّنة أحياناً، ووفائه لمن يرى فيهم رافعةَ حلمه، وظلّ مطمئناً إلى أنّه في الطريق لتحقيق ذلك الحلم، وقد أفصحت عنه الرواية وفي غير مكان من خلال نسيج روائي معشّق بالطرب الأصيل، وبقي ذلك ملازماً له عبر رحلته الطويلة بجغرافيتها القريبة والبعيدة.

والبداية الاعتيادية التي تشكّل القاسم المشترك لدى الكتّاب، إلّا أنّه استمرّ مُحافظاً على قدرته في المتابعة، لأنّ الخيط الذي أمسك به مجرى الأحداث شُدّ على وترٍ واحد، وإن تبدّلت الأمكنة، وتعدّدت السرديّات، لكنّ حياديّةَ الروائي، وتمسّكَه بإطار راق له، وكان من الصعب عليه أن يتخطّاه، لا سيّما وهاجس الأمانة في عرض اليوميّات هيْمن على شكل الكتابة لديه، والأمانة في نقل الحدث مهما كان صغيراً، لكأنّه هالةٌ لا يحقّ له التجرُؤ على تهيئته ليناسب غرضاً تاريخيّاً بمنحى جماليّ، ديدنه الالتزام بحرفيّة المجريات، وتخطئة التحايل عليها؛ بغية التخريج الأمثل.

والعمل عتبات تظهر ما بعدها؛ بادئاً بعهد الولدنة، ومستذكراً صوت الحكواتي الصادح بسيرة عنترة أو الزير سالم في مقهى من مقاهي الشيخ ضاهر، وبعد صليل السيوف، وصهيل الخيول يدقّ الحماس المستمعين، فإذا بهم يهبّون واقفين، ويصرخون: (الله أكبر الله أكبر) ويعلّق ساخراً: (وطبعاً لا يتمخّض الأمر عن نسف عمود أثريّ في تدمر، أو بقر بطن حامل في الموصل، أو قطع رأس في الرقّة، ولا حتى ذبح دجاجة!).

وما هذه الالتفاتة التي تضجّ بالاحتجاج سوى موقف كان من الممكن أن يضيف إلى الرواية نَفَساً يساهم في تشكيل أبعاد أبعد من مجرّد مرورها السريع.

ولما تنافست للفوز بثقة أهل المدينة قائمتا الحزب الوطنيّ والتي تضمّ أسعد هارون والدكتور نديم شومان وبدويّ الجبل، وحزب الشعب والتي تضمّ الدكتور أمين رويحة والدكتور وهيب الغانم ومحمد شوّاف، واكتفى الكاتب باستغراب انخراط أبيه على غير المتوقّع في صفوف المتحمّسين النشيطين للقائمة الثانية، وبذلك فوّت فرصةً ثمينة للتصعيد الروائي الذي كان من الممكن أن يضيف إليها آفاقاً تزيد في مدّها بصراع الأحداث تطلّعاً إلى ترسيخ الصورة التي طالما رنا إليها الحالمون بواقع أكثر سعادة بعيون قلوبهم.

غير أنّ الهوس بالوفاء كان حضوره بادياً للمربّين الذين تشبّثتْ بهم ذاكرتُه، وفي مقدّمتهم عزيز وفؤاد خوري وعباس جيفة وعبد الوهاب عيسى وجابر العلي ومنير الخيّر وعبد الله سركو وفؤاد الأسطة ومخمود وزياد عجان وغيرهم، ويستعيد ذكرى النشيد الحماسيّ (الله أكبر) وذلك قبل ظهور داعش في «التحريف والتخريف والتخوين»، مبدياً استهجان السلوك البدائي، ومستعيراً من البلاغة انزياحاتها بأسلوبه الذي تضيئه روحُه بإنسانيتها النبيلة، وما أقسى خيانات الذاكرة التي يراها من خيانات الجسد! مستذكراً قصيدة الشاعر ممدوح عدوان «عليك تتكئ الحياة» التي يرثي بها والده (والتي سمعتها منه في معهد العالم العربي في باريس وعلى رأسه كثير من الشعر، ثمّ في (ديوان الكوفة) في لندن وعلى رأسه قليل منه) فالإشارة إلى مرضه بقلّة شعر رأسه تفوّق بلاغيّ متوّج بنفْس تقيم وزناً للمشاعر.

ويُغلِق باب مرحلة الولدنة بنجاحه في البكالوريا، وفوزه بساعة أوميغا ثمينة من والده ليفتح باب:

مصر التي في خاطري

ما أصعبكَ عَ القلب يا يوم السفر! - في مصر بدأ باحترام النظام، ولكنّه سرعان ما تعلّم «الزعبرة» مُظهراً أسلوبه الساخر بعد أن كان حريصاً على أن يبقى موارباً، من نفخ عبد الناصر في رأس معمّر القذافي بقوله: «إنّك تذكّرني بشبابي» القول الذي دوّخ القذافي.

وفي مصر بدت سخريته المبطّنة غالباً تزيح الستائر، ففي أثناء زيارة سارتر جامعة القاهرة، وإلقائه محاضرة في قاعة الاجتماعات الكبرى، وكانت ترافقه الكاتبة سيمون دي بوفوار الزوجة من دون زواج، وبقيت في الظلّ مثل أيّ زوجة عربيّة محجّبة من دون حجاب، وبعد توجهه إلى إسرائيل ليقبل دكتوراه فخريّة، وهو الرافض لجائزة نوبل، وعلى طريقة الكاتب في السخرية يحتجّ على موقفه من القضية الفلسطينية الذي لم يَرْقَ إلى موقفه من الثورة الجزائرية، وبطريقته اللافتة يورد: (بأنّه تراجع عن نظرية الإلحاد على فراش الموت وفي حال تلفّظ بالشهادتين أو لم يفعل فله منّي هديّة اسم عبد الستّار).

وكان أوّل عهده بالحبّ مع (عالية) المصرية التي حدّثته عن فلسفتها في موضوع شديد الحساسية:(الحبّ هو أن تتبيّنَ عيوبَ من تحبّ، وتحبّه على الرغم منها) ومرّت مرحلة مصر، والدراسة في قصر العينيّ بسرعة ليبدأ دور (مسافر زاده الخيال) حاملاً شهادة جامعية في الطب، ووعداً بشرفه ألّا يرتكب جريمة ختان البنات، وتوجّه إلى المطار وهو يهتف: (وأنت يا قلبي حبيبك فين؟!) على أمل العودة.

وفي القسم الثالث (البرنيطة) المحرّمة

يودّع اللاذقية وقد لحق به بحرها الوفي، تصبغه زرقة من عينَي أمّه، وقد ظلّ يركض خلفه إلى مشارف بيروت التي اشترى من أحد مخازنها برنيطة سوداء استكمالاً للأناقة الإنجليزية، وفي مطار باريس كان مجدو بانتظاره الذي صادر البرنيطة حرصاً على سمعة العائلة، قبل مواصلة السفر إلى لندن، وقد خصّها بقسمين الرابع:

(قطّة في شتاء دَرَم) وكان حريصاً على ألّا ينسى ذكر تلقّيه رسالة من أبيه تتحدّث بروح معنويّة عالية عن حرب تشرين، وتطوُّع رامي في المقاومة الشعبية لحماية المدينة.

والقسم الخامس (بنات الأليتزادورة) وبالإضافة إلى مشاغله المهنية تعدّدت تجارب الحبّ، فما إن تنأى (تريفيا) حتى تأخذ مكانها (مولي) أمّا عالية فقد جنح بها الحنين إلى ما وراء المانش، لتعود بغير ما كانت تحلم به، وفاجأته (مولي) بأن الشرطة تسأل عنه: إن كان يصلّي، أو يصوم، وهل يتعاطف مع جبهة تحرير إيرلندا؟ ومدى اهتمامه بأخبار القضيّة الفلسطينية؟! وظلّ يعوم في بحر الحبّ، وبعد دخوله في كثير من التفاصيل يصل إلى قناعة بأنّ(مولي ما إلي) وأنا لست لها فيتمّ الانفصال بعد العَشَاء الأخير، وحديث النظرات الهاربة من بعضها.

وفي طريق جبليّ إلى كسب أُصيبت سيارة والده بحادث سرقت منه كلّ شيء في لحظة غادرة، الرجل الذي كان تعاطفنا معه يتجدّد عبر فصول الرواية.

وفي القسم السادس والأخير المعنون بـ (صورة جميلة) يولد غرام جديد مع (لبنى) التي سافرت بعد خلاف صغير ولم تعد. وكانت صفحة (براتيما) قد طويت، وبعدما ظنّ أنّ الحلم يكاد يصبح حقيقة مع فتاة من اللاذقية تعيش في باريس، «راح قلم التدبير يكتب بغير ما كان يمكن أن يكون»، وبقيتُ في حيرةٍ هل أحزن عليه أم على حبيباته؟ ودائماً أميل إليه لأنه لم يكن قادراً على إخفاء نيته الصادقة.

وفي زيارة بقصد الاستشارة الطبيّة يمثل أمامه حلم حياته بشعر فاحم وعينين برّاقتين (فرح الإيرانية) التي اختارها «بكلّ ما في الحبّ المُبْصر من خيال، وكلّ ما في الخيال الدائم من حبّ».. وبعد تلك التفاصيل تُراه يقول: (كلّ دا كان ليه)؟! أم يردّد مع غابرييل غارسيا ماركيز: (عشت لأروي) وربما مع بابلو نيرودا:(أعترف بأنّني قد عشت)!!

نقش سوري

عيسى فتوح

علي حبيب

كاتب وأديب ومترجم سوري، يمارس الصحافة الأدبية في العديد من الصحف والمجلات السورية والعربية، وكتب مئات الدراسات الأدبية والنقدية، عمل رئيساً لتحرير مجلة صوت المعلمين، ثم أميناً لتحرير مجلة بناة الأجيال في نقابة المعلمين، نال وسام الشاعر نيكولاي فابتزاروف، من بلغاريا، ووسام الصداقة بين الشعوب من ألمانيا.

محطات

ولد عيسى جرجس فتوح في ٣ حزيران في بقرعونة، وهي قرية صغيرة من ناحية مشتي الحلو- منطقة صافيتا- وكان والده يعمل بناءً، وكذلك جده مخيائيل، ومنذ وقت مبكر انغمس في العمل الزراعي مع باقي أخوته الخمسة، ولا سيما تربية دودة الحرير (القز)، دخل مدرسة كفرون سعادة الابتدائية الخاصة التي كان يديرها الأب بولس سعادة، وتلقى فيها مبادئ القراءة والكتابة واللغتين السريانية والفرنسية، ثم غادرها ونال فيها شهادة الابتدائية عام ١٩٤٦م، انتسب إلى ثانوية ابن خلدون الخاصة في مشتى الحلو، أمضى فيها سنتين انتقل بعدها إلى ثانوية حزور فامضى فيها ثلاث سنوات، حصل خلالها على الشهادة الاعدادية عام ١٩٥٣م.

المسيرة المهنية

إلى دمشق

في عام ١٩٥٤م غادر عيسى جرجس فتوح مسقط رأسه نهائياً الى دمشق، فدرس في التجهيزية الأرثوذكسية الصفين الثاني الثانوي والثالث الثانوي، وفي تلك الفترة بدأت مواهبه الأدبية تتفتح وتبرز، وكان الشاعرأحمد الجندي أول من شجعه على الكتابة والنشر، وقد كان وقتها يُشرف على القسم الأدبي في جريدة اسمها الاتحاد، ثم التحق عيسى بكلية الأداب قسم اللغة العربية في جامعة دمشق، درس خلالها اربع سنوات وحصل بعدها علي شهادة الاجازة في الأداب عام ١٩٦٠م، ومن بعدها التحق بكلية التربية سنة واحدة حصل بعدها وحصل على الدبلوم العام في التربية عام ١٩٦١م، بدأ وهو طالب يكتب في الصفحات الجامعية التي كانت تصدرها جريدتا الجمهور وصوت العمال، وراح ينشر في جرائد: الأيام والنضال والقبس والشرق والنصر والأخبار والمختار والنقاد ومجلة الدنيا قصائد ومقطوعات ومقالات أدبية ويراسل الصحف والمجلات خارج سورية ويُحاضر في النوادي والمراكز الثقافية.

وصار أديباً معروفاً في الأوساط الأدبية، ومن ثم انصرف إلى الترجمة، ونقل مئات القصص والقصائد والمقالات عن اللغة الإنجليزية، ونشرها في الصحف المحلية مثل الثورة والبعث وتشرين والثقافة الأسبوعية، ومجلات مثل جيش الشعب والفرسان وأسامة والشرطة وهنا دمشق والحرفيون، عين فور تخرجة مدرساً للغة العربية وآدابها في مدينة ادلب، ثم انتقل بعدها إلى مدينة أريحا، وأعيد للتدريس في بانياس واللاذقية، ثم انتدب للعمل في مجلة المعلم العربي بوزارة التربية.

وفي حوار أجرته معه سمروعرقال:

×بدأت كتاباتك مع الشعر لماذا لم تتابع في هذا المجال ؟

×× الشعر يحتاج لتفرغ وإلى أن أعيش حياة الشعر والشعراء الآن أعيش الواقع بعيداً عن الأحلام كما أنني ركزت على الدراسات لأنني أميل للنقد والدراسات أكثر من الشعر والقصة والرواية .

× ماذا عن مؤلفاتك ؟

×× صدر لي حتى الآن /٣٢/ من المؤلفات في الدراسات والنقد والترجمة منها «سيرة أديبات عربيات» بأجزائه الخمسة، «مختارات من الشعر العالمي»، «أدباء في الذاكرة الصالونات النسائية الأدبية في العصر الحديث»، «حصاد السنين»، «بوح الذكريات».

كتب للأطفال ماذا عن ذلك؟

×× بدأت عام /١٩٧٥/ بترجمة أدب الأطفال من الإنكليزية للعربية بلغ مجموع ما أصدرته للأطفال /١٢/ كتاباً أصدرت ثلاث كتب عن وزارة الثقافة بعنوان: «الأرنب البري وأصدقاؤه، وقوس قزح»، ولايزال لي آخر كتاب قيد الطبع .

×نعيش عصر التطور التكنولوجي وعصر ثقافة الانترنت ما رأيك بهذه الثقافة؟

×× أود القول أنا من جيل ما قبل الانترنت، لقد تربيت على البحث في الكتب والوثائق الورقية والمراجع التي اعتبرها أفضل، صحيح أنها قد لا تكون واسعة الانتشار ولكن يمكن أن نعود إليها ليلاً ونهاراً وفي أي وقت نريده، أنا من أنصار الكتاب الورقي ولست من أنصار الكتاب الإلكتروني.

×ماذا عن علاقتك بالقراءة ؟

×× بصراحة اليوم لم تعد عيوني تساعدني ولكن بالإجمال أيام الشباب كنت قارئاً نهماً وأقول من يتربى على عادة القراءة وهو صغير تستمر معه هذه الهواية حتى آخر يوم من حياته، لدي مكتبة غنية تحتوي على أكثر من /٦٠٠٠/ كتاب، فيها مراجع وموسوعات أدبية عن أعلام العرب تعينني على البحث.

× ما هي حكمتك في الحياة ؟

×× لابدّ للإنسان أن يعتمد على نفسه وأن لا يكون اتكالي أنا إنسان عصامي أنشأت نفسي بنفسي ولم اعتمد على أحد.

×ماذا عن نشأتك الاجتماعية ؟

×× أفتخر أنني شققت طريقي بنفسي توفي والدي وعمري عشر سنوات تركنا ستة صبيان وبنتان، ربتنا والدتي وهي أمية درست المرحلة الابتدائية وحتى الأول الثانوي «بمشتى الحلو» مسقط رأسي ثم انتقلنا إلى دمشق، تابعت المرحلة الثانوية في مدرسة الآسية بعدها تقدمت بمسابقة للمعهد العالي للمعلمين لدراسة اللغة العربية.

أثناء دراستي مارست تدريس اللغة العربية في المدرسة «البطريركية» ثم مدرسة «الآباء العازريين، والمعونة»، كنت أنجح كلّ عام حصلت عام /١٩٦٠/ على إجازة في اللغة العربية وعلى دبلوم التربية /١٩٦١/ بعدها خرجت للتعليم عينت في عدد من المحافظات وعدت عام /١٩٦٩/ لدمشق ودرست بثانويتي «جودت الهاشمي ويوسف العظمة».

ندبت للمكتب التنفيذي لنقابة المعلمين عام /١٩٨٢/ كلفت برئاسة تحرير مجلة «صوت المعلمين» ثم أمينا لتحرير«بناة الأجيال» حتى إحالتي للتقاعد /١٩٩٦/، انتسبت لاتحاد الكتاب العرب عام /١٩٧٠/ بمخطوط كتاب عنوانه :«أديب اسحق باعث النهضة القومية».

يذكر أن الأديب «عيسى فتوح» من مواليد «مشتى الحلو» ١٩٥٣/٦/٣ متزوج وله أربع بنات، شارك في العديد من النشاطات الأدبية داخل وخارج سورية نال ميدالية الشاعر«نيقولاي فابتزاروف» الذهبية من بلغاريا والميدالية الفنية للصداقة بين الشعوب من ألمانيا.

قدّمت له العديد من شهادات التقدير من «وزارة الثقافة السورية واتحاد الكتاب العرب، نقابة المعلمين، منظمة طلائع البعث» قدّم له درع «معجم البابطين ودرع اتحاد الكتاب العرب».

-من مؤلفاته

ستة كتب أطفال مترجمة للأطفال

عندما جاءت عصافير الدوري للشاعرة البلغارية ليدا ميليفا ١٩٧٥م

مدرسة اللقلق لعدد من المولفين في روسيا ١٩٧٦م

الفأس الذهبية لعدد من المؤلفين ١٩٧٧م

دنيا الحكايات للكاتب البلغاري أنجل كارالیتشف ١٩٧٨م

النمس الوفي مجموعة من الحكايات الهندية ١٩٧٩م

قوس قوزح للشاعر الروسي صموئل وارشاك- دار التقدم -موسكو

دراسات

أديب اسحاق باعث النهضة القومية ١٩٧٦م

صور من النضال الوطني في سورية، أو مذكرات المجاهد سعيد اسحاق.

وتر الكلام

كسوف شمسي

سعاد زاهر

الوجوه متشابهة
والأحاديث
مجرد أصوات مبهمة
متجمدة
عبرت إلى بلد جديد
ولم ينته شيء
أي ذكرى تحيلها إليه
حين تصعد تلك الأبنية
الباذخة الجمال
يهوي قلبها
العاجز عن الخفقان
مجرد مضخة
غادرت
انتفت
تركت الريح
تعبث بكل شيء
ما إن تغيب الشمس
تتلبسها الذكريات
تترك الأبواب مفتوحة
تركت الأبواب مفتوحة
تغادر نحو البحر
تشبه تلك الأسماك
الصغيرة تدور حول نفسها
غارقة
تعود
حين تلفحها حرارة الجو
تدخل مسرعة
برودة التكييف
قاسية
ومابينهما تضيع
كل الأحاسيس
لاشيء سواهما
حتى تلك الأضواء التي تضيء
ليلها الطويل
تشبه كسوف الشمس
شيء ما انتهى
والحياة حولها لازالت
تعربد
كل شيء غريب
ضجيج الموسيقا
الساحر الأحمق
الطعام المر
البحر المالح
وكل تلك الكتل الحديدية
تحاصرها
وتسد منافذ الريح
كأن الحياة انسلت منها
بلا عودة
كأنها لم تغادر
غادرت ذاتها
فقط
تحررت منها
توقعت خارجاً
أنها ستعثر على درب النسيان
ولكنها عالقة في زمنه
كأنني انسحبت للتو
والحبل لايزال يلتف
هازئاً بها!!!

نديم محمد وذكريات

مي سعود

أن تعيش قرب شاعر حلق عالياً في سماء الإبداع العربي والعالمي وأنت طفل وتغرف من جمال إبداعه وتعرفه عن قرب هذا ثراء ما بعده ثراء، تكبر وتمر الأيام ويزداد جمال ما كان لأنك تكتشف كم كنت محظوظاً بهذا القدر الجميل، إنه قدر رائع ويدعو للفخر أن يخلق الإنسان في بيئة راقية، وأكثر ما يدعو للفخر أن تخلق لأبوين ينتميان لنسب رفيع قي الثقافة والفكر والعطاء والعمل.

ما زالت الذاكرة تضج بجماليات الطفولة التي كانت قرب شاعرنا الراحل نديم محمد في طرطوس، ويسرني أن أقدم من هذا الفيض بعضاً مما يدل على جوانب إنسانيته ورقيه وقدرته على بلسمة الجراح والتعاطف مع الناس، وعيش همومهم.

لقد تربيت في حارة هادئة في محافظة طرطوس السوريه كانت تضم جميع أطياف المجتمع السوري، وشهادة حق يجب أن تقال كنا جميعنا أسرة واحدة بآلامنا وأحزاننا نتقاسمها كما الفرح أيضاً.

جارنا كان المرحوم الشاعر نديم محمد وكان قريباً لنا، وكنا نحن وهو وعائلة أخرى في الحي جميعاً من مدينة جبلة ولا أعلم لماذا اختار محافظة طرطوس ليسكنها وهو الذي عاش في فرنسا وسويسرا.

نديم محمد كان أنيقاً جداً بكل شيئ، كان يختار اللون(البيج والشوكو والرمادي والبترولي)غالباً، حتى ثياب البيت كانت من هذه الألوان وكانت غاية في الأناقة، من طقوسه اليومية أنه كان يتمشى على سطح بيته صباحاً وعند العصر لم أكن أدرك وقتها معنى قيمته كنت صغيرة في الصف الأول الابتدائي، كان مرحاً ولطيف المعشر ويحكي للأطفال الكثير من القصص ويفرحهم بدلاله، أما جاره في الطابق الأول كان لديه عدد كبير من الأبناء، اختارالشاعر نديم محمد من عنده طفلة وقال له سأخفف عنك الحمل واسأل عنها بكل شيئ وكانت أكبر مني بالعمر اسمها هالة.

يستيقظ صباحاً يفطر، وبعدها يرتدي ثيابه ويجلس، تعتقد للوهله الأولى أنه سيخرج لكن لا هذا كان احتراماً منه لنفسه وللوقت وللضيف الذي ممكن أن يزوره، حيث يجب أن يكون بكامل أناقته يتناول طعام الغداء ويأخذ قسطاً من الراحه ويتأنق ويصعد إلى السطح يتمشى مع من يكون عنده من أصدقائه.

منزل بسيط لكنه يعطيك شعوراً متنامياً بالراحة والأمان، كان في الطابق الثاني على زاوية شارع فرعي، بيت نظيف مهفهف عبارة عن ثلاث غرف، لدى الدخول من الباب الرئيسي غرفة تحوي ثلاث (صوفايات)وعلى يسارها غرفة فيها طقم (صالون)بسيط زيتي اللون، وعلى يمينها غرفة فيها سريران وأريكتان وخزانة وكانت هذه غرفة نومه هو وحسيبة هي كانت زوجته التي لم يتزوجها إلا على الورق إذ كانت تعمل مدبرة منزل عنده وكي لايتناولها الناس بسوء سجلها زوجة له.

كنا نستيقظ في الليالي غالباً على أصوات ضجيج وتتأهب الحارة من رجال يقتحمون بيته قبل عام ١٩٧٠ يفتشون البيت ويقلبونه رأسا على عقب وفي الصباح يعتذرون منه بتقديم بعض الهدايا الجميلة التي يحبها

كان رجال الحي يستغربون هذه الحالة ويهمسون له (ليتهم يفعلون ذلك معنا)

في أحد الأيام رآني حزينة أبكي ناداني تعالي يا مي لماذا تبكين أجبته، بعض الصبية يقولون عني (شمالية)

بعدها بيومين ناداني وقال تعالي أتحبين وديع الصافي، قلت نعم أمي دائماً تستمع لأغانيه هو وفيروز ونصري وصباح، قال إذاً اسمعي هذه الأغنيه وبدأ يردد كلمات الأغنية مع وديع وهو يغنيها حتى أفهم ما يقول، وكانت الأغنية:

(يا مرسال ياللي وجهتك صوب الشمال
عرج ع ديرة عزها فاق الخيال
وبعدها ضمني بحنان الأب وقال مبسوطة ورضيانة الآن، قلت نعم، قال افرحي إذا قالو عنك شمالية)

أما صديقه الذي كان (يتمشى) معه على السطح ويزوره بشكل دائم فهو المحامي ابراهيم منصور من ريف جبلة أيضاً من قرية كرم الزياده لكنه أيضاً كان مقيماً في طرطوس.

وأذكر أن شاعرنا كان أيضاً يقف ويراقب مرور أخي يوسف ويقول (لقد طفت العالم بأسره لم أجد شاباً بوسامة وأناقة يوسف سعود).

محطات

ولد في قرية عين شقاق مدينة جبلة عام ١٩٠٩م، تعلم القرآن طفلاً وتلقى تعليمه في تجهيز «الفرير» باللاذقية عام ١٩٢١ وفي جبلة ١٩٢٢ وحصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩٢٥ وتعلم في «اللاييك» ببيروت عام ١٩٢٦ ثم أرسله أبوه على حسابه إلى فرنسا عام ١٩٢٧ وبعدها إلى بيرن السويسرية لدراسة الحقوق، ولكن القنصل الفرنسي يستدعيه ثم يتلقى الشاعر عقب ذلك إنذاراً من السلطات السويسرية فيعود إلى سورية عام ١٩٣٠.

في عام ١٩٣٣ تبدأ حياته الوظيفية فعين كاتباً في محكمة الصلح المختلطة باللاذقية ثم يتقلب بين نقل وتعيين إلى أن يسرح من العمل سنة ١٩٥١.

إثر وفاة أبيه ١٩٤٥ وأخيه توفيق ١٩٤٨ أصيب بداء السل وتلقى العلاج في مصح «بحنس» اللبناني

عاد إلى العمل بعد سنوات من تسريحه فتم تعيينه رئيساً للمركز الثقافي بالحفة

اتخذ من طرطوس مكاناً دائماً لإقامته إلى أن توفى.

تعاقد مع وزارة الإعلام بصفة خبير ثقافي، توفي في ١٩٩٤/١/١٧ ومنح وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى في ١٩٩٤/٩/٢٥م.

من أبرز أعماله:

آلام
فراشات وعناكب
من خيال الماضي
براعم ربيع وورود خريف
آفاق
ألوان
غربة الحس
صمت الرعود

من ديوانه آلام نقتطف

النشيد الأول

هبّ من وحشة السنين غرامي وأفاقت من غفوها آلامي
أي ذئب مهمهم الشدق في صدري وسهم ممزق وضرام
هدرةٌ في جراح نفسي وجوعٌ ينهش الحس بالنيوب الدوامي
وتفح الأوجاع ملء ضلوعي كالثعابين في الرمال الظوامي
فدعوني أعصر من الخمر في جرحي فينشى بالخمر جرح غرامي
اتركوني أطفئ بنيرانها الخضراء ناراً مشبوبة في عظامي
اتركوني لليل للخمر للدمع لشهق مرّ وموت رؤام
اتركوني أطعم شعوري من الحزن وحبي فالحزن كل طعامي
أنا طيف الشقاء يرجمني الكون بلحظ البغضاء والانتقام
أنا كالإثم يرقصون على لحني ويصمون مهجتي بالسهام
أنا ما لذرة الحقيرة لا أملك أمري في المهمه المترامي
أنا كالقتل في شريعة موسى وأنا كالجحود في الإسلام
أنا مشروع صورة خطها المبدع بين الإقدام والإحجام
قبعت في الظلام آمالي الزهر وضلت سبيلها أحلامي
أين زهو الشباب أين لعابي أين لهوي بل أين أين ابتسامي؟
مات في نظرتي البريق وجفت في لهاتي مخضوضلات الكلام
يا رفيف الشعاع في شفة النرجس يا غفوة الندى في الكمام
يا رجائي البكر المطهر ياعذراء حلمي يا فوق كل مرامي
بالذي لونت شفاهك يمناه وسواك فتنة للأنام
بالفتون المخضوب في خدك الأحمر ندي بالعطف حر أوامي
وأذني لي أمسح بكفي كفيك بخوف وذلة واحتشام
ومريني أنشد بحسنك أشعاري وأرفع إليك نجوى هيامي
وعديني برشف ثغرك في الحلم فقد يسعد الفتى في المنام

×××××

ما لهذا الهوى يمزق أوصالي ويفري جوانحي كالحسام
ويمج اللهيب في كبدي الثكلى ركاماً ينهدّ فوق ركام
فأغنيه من دمي ويغنيني من السحر أوجع الأنغام
ما أبالي شحوب لوني وضعفي ونحولي ورقتي وسقامي
ما أبالي ضحك العواذل من شيبي وعجزي ورعشتي في الزحام
وخمودي سكران في مطلع الفجر على الشوك والحصى والحطام
أيها المشفقون
لا تلمسوا الكبر بنفسي
فتقصروا أيامي
ليس في همتي وإن وهن العظم سوى البأس والقوى والعرام
اجمعوا أمركم على جرح إحساسي وكدوا الأجلاد في إيلامي
واحذروني فربما انتفض الشر بثوبي وهاج بي إجرامي
أنا مسخ الزمان لولا الهوى العاني ووحش القلوب والأجسام
أين أمس الشهوات والرجس والفحشاء والفسق والخنى والحرام
ربّ طهر سقيت من دمه الليل وعهد خفرته وذمام
الضحيات في الخيام وفي القصر ورائي لمن يرى وأمامي
كم شفاه أخذت منها وأعطيت ففي ذمة الصبي آثامي
كنت قبل الهوى سماء من الأفكار تندى بالوحي والإلهام
فإذا بي أكاد لا أعرف النطق ولا كيف مسرحي ومقامي
تهت في النور ضعت بين رفاقي حرت حتى في ضجعتي وقيامي
أينما سرت
فالشقاء على دربي
وعض الجراح
في أقدامي
لا فؤادي يعي ولا خاطري يصحو ولا أنت تقصرين ملامي
أفيرضيك أن يحطمني اليأس وألقي في كل يوم حمامي؟
وجميل أن تأخذي بيميني للخطايا وترجعي بسلام؟

وزر الكرام

خنت من أجلك المودة والقربى وعفرت عزتي في الرغام
فازدريني واستهزئي من بكائي واقذفيني بالموبقات الجسام
غير خاف على العيون اتضاعي وخشوعي لديك واستسلامي
لم يدع لي هواك فضلة رشد لضلال أو بارقاً لقتام
ضرّج الفجر عُريه بشهاقي واستحم الدجى بدمعي الهامي
وتشظت في رهبة السهد آهاتي وفتت جذواتها في جامي
فاتركيني أعقر شبابي على الكأس وأهرم قبل ارتداد الظلام

ممدوح السكاف.. شاعر الحب الأفلاطوني

رفاه الدروبي

شاعر امتلك حسّاً شفيفاً، وأمسك بتلابيب شعر أصيل ينمُ عن معرفة عميقة بكيفية توظيف أدواتـه وثقافته وكأنّه يشبه ساعتي حمص القديمة والجديدة. إنّه الشاعر ممدوح السكاف المولود بين جنبات أحياء مدينة حمص العتيقة عام ١٩٣٨. تلقّى تعليمه في مدارسها وكان تحصيله العالي في كلية الآداب قسم اللغة العربية بجامعة دمشق عام ١٩٦٤. تعمّق في دراسة التراث العربي والآداب الغربية، المتجليّة في أعماله الشعرية ودراسته النقدية، ثمّ اتجه إلى عالم التعليم ليقف على منصّته مدرّساً خمسة عقود قضاها في ثانويات ومعاهد واسطة العقد، فاستحقّ بجدارة أن يكون نقيب المعلمين ثم رئيساً لفرع حمص لاتحاد الكتّاب العرب.

شعره ونثره

نظمت قريحته شعراً كتبه برحيق المرأة وعطرها وأناقتها وجمالها وتناسقها وغموضها ونقائضها، شعر لايتنفّس خارج كينونتها، فممدوح شاعرٌ امتلكُ وعياً رؤيوياً بما يفعله، مدرك أنّ ما ينظّمه من شعر ليس إلا انعكاساً لمفهوم خاص يتبنّاه حولها. أنشد في مقطوعة بعنوان الشاهدة:

الأماكن
أنا ذاهب
لأزور قبراً من قبور حبيبتي
ماتت بمهد مدينتي حمص
دفنّاها كما في رفّة
من رفرفات الحلم
أو في الوهم
أو بوصية الداء العياء
على روابي دمعة الجولان
في إغفاءة الموتى مع الأحياء
في جبل المقطم..
ويختم المقطوعة قائلاً:
أواه يا جسداً يكفنه بكاء
من مراثي الندب
يا ندباً على جسد
يجسده رعافٌ للوطن

اتسعت دلالة المرأة في شعره الوجداني من خلال الموت الكلي ليرتبط غيابها بالأماكن الواردة الذكر،باحثاً عن الخلاص من خلال الحب وحده، ما دفع الدكتور حسين جمعة للإشادة بصفاته الأخلاقية والشخصية قائلاً: «اتصف ممدوح السكاف بالقناعة والرضا العقلي يتحكّم بما بين يديه وتتحكّم به، ومن يتابع تجربته سيروم فيه نبل الصفات ووهج العطاء كونه أديباً دمثاً، رقيق المعشر، صادق العطاء والمودة. في كتاباته الإبداعية نمط من التعبير الشفاف والأصيل. يتقلّب على قلبٍ مُلتهبٍ بحبّ الوطن، ويصارع حركة الحياة في صميم التغيير الاجتماعي والاقتصادي».

الأديب ممدوح أثار الانتباه إليه بقوة شخصيته ومزجه بين النفس الشعري القديم وهموم الحياة المعاشة، فتميّز شعره بتراكيب فنية متينة مترابطة السبك، وألفاظ قوية جزلة فصيحة تعكس ولعه بالغناء في القصيدة فيظل يراودها من جهتيها الاثنتين لتطاوعه شاهراً أمامها أغنى ماعنده. باح في لحظة من اللحظات في أذن القارئ بأنه لا يجديه شيء:

لا عزاء في الرقاد
ولا افتقاد للبعاد
ولا سكون في الضجيج
ولا مياه في الصحارى
لا عزاء
أنا خيطك الواهي، اقطعيني
واجعلي من جثتي
خزفاً لآنية الفناءْ

العبارات العامرة بالطباق على امتداد القصائد صارت سمة من سمات الأسلوب البليغ ذي المنشأ الرومانسي المتطور والمعدل من الأصل الكلاسيكي. يشحن قصيدته بغنائية رومانسية وحب أفلاطوني يتطلع إليهما من موقع الحداثة وليس من رؤية تقليدية. ورغم أنّ ملكة الشعر حاضرة دائماً؛ إلا أنّ الشاعر كان متحفّظاً في غزارتها. أرادها نوعيّة متطورة فاشتغل على التجديد والتجاوز الدائمين لتفصح عن شاعر هام طرق باب الحداثة في سورية.

قصائده

يعتبر ديوانه «في حضرة الماء» الصادر عام ١٩٨٣ من أجمل دواوينه من حيثَ الموضوع والأسلوب. يُقارب فيه المرأة ويقترب منها. يذوب في عشقها ويتشظى في مرايا جسدها. يتبخر على نار لهاثها الهادئة.

أمّا مجموعة «الحزن رفيقي» للشاعر فقد نظمها بعد أن قطع سنوات شعرية بعيدة. المجموعة تحتوي أربع قصائد أتت على شكل مطولات في مئة وأربعين صفحة تقريباً. وهي على التوالي: «الرحلة، الرؤيا، القيامة، الصوت».

أعطى «سكاف» مساراً فنيّاً متنامياً عبر عناوين المطولات، توحي بأنّها عناوين فرعيّة لعملٍ شعري متكامل، لا يخفى على القارئ حتى عندما يُطالعُ القصائد داخل المجموعة حيث يقف أمام عالمٍ شعريّ واحد، متآلف من ألفهِ إلى يائه، يُفضي بعضُهَ إلى بعضٍ ويشدُّ عنصرٌ منه على يدِ العنصرِ الآخر. ويرتّب الشاعر قصائده الواحدة المتعددة إيقاعيّاً على التوالي: القصيدة الأولى (متّفاعلن)، الثانية: (مفاعَلَتُنْ)، الثالثة: (متّفاعلن)، الرابعة:(مفاعَلَتُنْ).

وعن تجربته رأى كوكبة من الشعراء والنقّاد بأنّها تستحق الدراسة النقدية والتأمل العميق، فالشاعر والناقد الدكتور سعد الدين كليب قال: إنّ تجربة السكاف تُمثّل واحدة من التجارب المختلفة في نمطها الجمالي ودوافعها النفسية واستراتيجيتها الاجتماعية عن الكثير من التجارب الشعرية في الشعر السوري، بدءاً من الستينيات. وتتحدد بثلاث سمات أساسية: الحسيّة، النفسيّة، الوجودية. أمّا النزعات الضاغطة على تجربته فتتحدّد في خمس نزعات: الفردية ذات المنحى الرومانتيكي، الرؤيوية، التخيّلية، اللفظية، التجريبية، إضافة إلى المعنوية والفنية. إنّها ليست خاصة بالشاعر السكاف غير أن اجتماعها بالشكل نفسه يجعلها خاصة به دون سواه.

كما رأى النقّاد بأنّه استقرّ على ضفاف القصيدة حيث تجوّل بين الرومانسية الجديدة والملحمة الدرامية التجريبية ثم السريالية وهجر الشعر العربي العمودي وسار في مساحة الحداثة الشعرية مع نزوع فني لمواكبة العصر بمنظار الوعي عبر نصوص وأساليب جديدة في العرض والمضمون ما جعلهم يرون أنّه يعمل على تأسيس مدرسة شعرية حديثة تتطلع إلى مستقبل الحداثة الموازية للتراث مع المعاصرة. كما ظهرت فاعلية شعرية في نصوصه بمنزلة بحث تعبيري عن الذات عميق الأغوار ارتبط بترسبات حياتية تلح عليه وتستفز عقله وتهز مشاعره لإنتاج شعره الرمزي السريالي.

أعماله

صدر له تسعة دواوين شعرية: مسافة للممكن مسافة للمستحيل، نشيد الصباح، شواطئ بلادي، في حضرة الماء، انهيارات، فصول الجسد، الحزن رفيقي، على مذهب الطيف، الصومعة والعنقاء،

كما صدرت له الكتب النقدية التالية: في أصول الدراسة الأدبية، دراسة نقدية لمسرحية سليمان العيسى: ابن الأيهم، الإزار الجريح، عبد الباسط الصوفي الشاعر الرومانسي: دراسة في حياته وشعره، في تأمل الشعر: كتابات أدبية».

زاوية حادة..

نصوص ..

د.ح

من منا جيل الثمانينات يوم كنا طلاباً في المرحلة الإعدادية والثانوية لا يزال يردد الكثير من القصائد الشعرية التي حفظها لنـزار قبـاني وسليمان العيسى وبدوي الجبل والزركلي والجواهري و أبو سلمى و درويش وغيرهم.

الأمر الذي شكل خزاناً جمالياً وثراء لغوياً وقدرة على تذوق الإبداع.

اليوم نشعر أن مناهجنا المدرسية باتت خالية من نصوص جمالية تحفظ بل إن بعضها كطبخة الحصى لا يقبل.

ودائماً الحجة التجديد مع العالم أن مناهج العالم كلها تظل تقدم الخالد من النصوص الإبداعية شعراً أو قصة أو رواية ..

لابد من إعادة النظر في هذا الأمر والعودة إلى حسن الاختيار.

ممدوح السكاف.. رحلة الشعر والحياة ١٩٣٨-٢٠١٩

سلام الفاضل

ولد الشاعر ممدوح السكاف عام (١٩٣٨) في حمص القديمة وتلقى تعليمه في مدارسها، ثم تابع تحصيله الجامعي، فنال الإجازة في الأدب العربي من كلية الآداب بجامعة «دمشق» عام /١٩٦٤/.

محطات

اتجه إلى عالم التعليم فعمل مدرساً في ثانويات حمص ومعاهدها التربوية، قرابة خمسين سنة، واشتغل خلالها أيضاً في الصحافة الأدبية في صحيفة العروبة الحمصية، وشغل منصب نقيب المعلمين في محافظة حمص، ثم عيّن مديراً للمركز الثقافي العربي بحمص، وحالياً رئيس فرع اتحاد الكتاب العرب بحمص شارك الأديب سكاف في تأسيس رابطة الخريجين الجامعيين في حمص عام (١٩٦٠)، كما أنه عضو مؤسس لاتحاد الكتاب العرب في سورية منذ عام (١٩٦٨)، وعضو لجنة حماية حمص القديمة في مجلس المدينة منذ تشكيلها عام /١٩٨٥/، وعضو المجلس الاقتصادي والاجتماعي لمحافظة حمص.. إضافة إلى ذلك فالأديب «سكاف» عضو محكّم لمسابقات الشعر في سورية وعدد من الدول العربية، وقد تمت ترجمة بعض شعره إلى الروسية والفرنسية والإنكليزية والفارسية.

مؤلفاته

دواوين شعرية

مسافة للممكن مسافة للمستحيل.

نشيد الصباح.

شواطئ بلادي.

في حضرة الماء.

انهيارات.

فصول الجسد.

الحزن رفيقي.

على مذهب الطيف.

الصومعة والعنقاء.

كتب نقدية

في أصول الدراسة الأدبية.

دراسة نقدية لمسرحية سليمان العيسى: ابن الأيهم

الإزار الجريح.

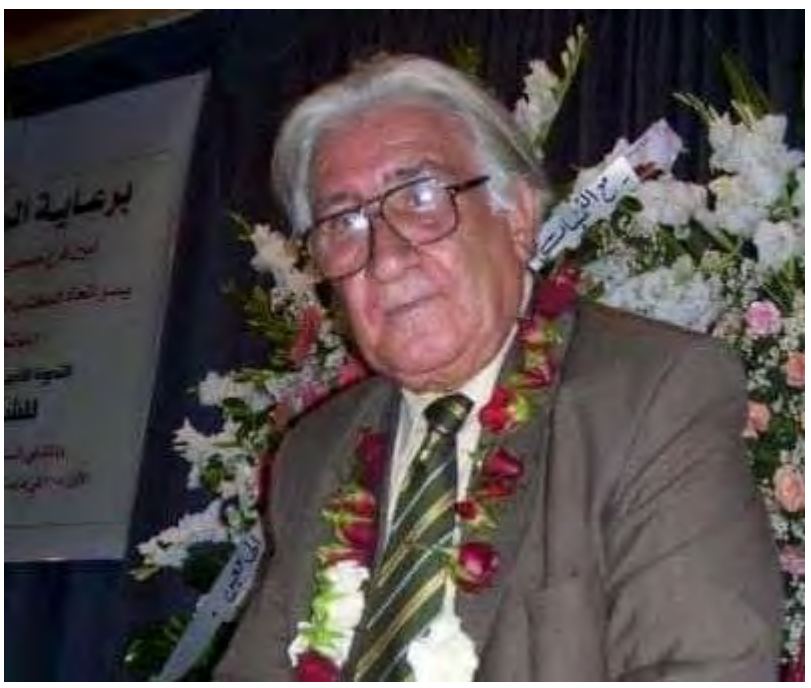

عبد الباسط الصوفي الشاعر الرومانسي.. دراسة في حياته وشعره.

في تأمل الشعر: كتابات أدبية.

إصدارات وآراء

أصدر الشاعر الراحل المجموعات الشعرية التالية: مسافة للممكن، مسافة للمستحيل، في حضرة الماء، انهيارات، فصول الجسد، الحزن رفيقي، على مذهب الطيف، الصومعة والعنقاء، وديوانان في شعر الأطفال نشيد الصباح، شواطئ بلادي، و كتاب عبد الباسط الصوفي: دراسة في حياته وشعره وانتحاره، ومخطوط لعله أنجزه ولم يضع في دوامة هذه الحرب عن الشاعر عبد السلام عيون السود، وكان الراحل قد بدأ بكتابة القصة القصيرة لكنه وجد نفسه خارج إمكانية الاختلاط بجموع الناس في الشارع والمقاهي والأمكنة العامة لكي يتصيد شخصيات قصصه وحكاياتهم، فآثر الاتجاه نحو كتابة الشعر، وفق ما أسرّ لي ذات حوار صحفي.

وتجربة الشاعر الراحل ممدوح السكاف في رأي شعراء ونقاد تستحق الدرس النقدي والتأمل، ونقتطف مما قيل فيها ذات ندوة تكريمية.. إذ رأى الشاعر والناقد د. سعد الدين كليب أن تجربة السكاف تمثل واحدة من التجارب المختلفة في نمطها الجمالي وفي دوافعها النفسية وفي استراتيجيتها الاجتماعية عن الكثير من التجارب الشعرية في الشعر السوري، بدءاً من الستينيات.. وتتحدد تلك السمات بثلاث سمات أساسية، هي: الحسية، والنفسانية، والوجودية.. أمّا النزعات الضاغطة على تجربة السكاف فهي في رأي د. كليب نزعات معنوية وفنية، حددها بخمس: النزعة الفردية ذات المنحى الرومانتيكي، والنزعة الرؤيوية، والنزعة التخيّلية، والنزعة اللفظية، والنزعة التجريبية.. وهي ليست خاصة بالشاعر السكاف غير أن اجتماعها بهذا الشكل والنسبة هو الذي يجعلها خاصة بالسكاف دون سواه.

ويرى الشاعر حسان الجودي أن الكم القليل نسبياً الذي أنتجه الشاعر السكاف على مدى ثلاثين عاماً يشكل إنتاجاً شعرياً نوعياً يجعل من الشاعر معلماً من معالم الشعر السوري الحديث، ويجعل من تجربته الشعرية نموذجاً ناضجاً باهراً يمكن من خلاله رصد تحولات الشعر العربي الحديث.. وكان قد رأى الراحل د. خليل الموسى أن القارئ يقع على ثلاث صور للمرأة في شعر السكاف صورة المرأة المثال، وهي أنثى فوق بشرية (أسطورية . ليست واقعية) قادرة على تخليص الإنسان مما يعانيه وإعادة الخصب إلى الطبيعة التي ماتت تروقها، والصورة الثانية هي صورة المرأة الجسد فالسكاف من شعراء اللذة فهو يصور المرأة بمهارة كأبي شبكة وخليل حاوي وبودلير وهو شاعر بودليري يبتهج إذا علا فحيح الجسد في حين أن سواه يرتعد هلعاً في هذه اللحظة وثمة صورة ثالثة هي المرأة الغربية (لورا) التي كتب لها قصيدة في ديوان (في حضرة الماء) فيها من صفات المرأة المثال.

وعن تجربته في كتابة قصيدة النثر التي تجسدت في ديوانه الأخير (الصومعة والعنقاء) رأى د. رضوان القضماني أن الديوان تجربة شعرية جاءت لتؤكد مقولة تحويل الرؤيوي الى فضاء نوراني يقدم لنا صوراً لم نتخيلها وهي تجربة تؤكد أن الشاعر دائب البحث عن جديد يفتح ما أوصد في وجهه من أبواب وهي تصور نوراني علوي تلتحم فيه الذات بداخلها وتذوب فيه مندغمة مع وحدتها وغربتها.. إيقاعها الداخلي يخلق غنائية خلفتها لغة عبر تشكيلات دلالية مبتكرة تقوم على تقابلات بين النور والظلمة.

مَنْ ذا يَلوحُ على البعيدِ

شعر ممدوح سكاف إلى محمد عمران صديقاً.. شاعراً يعود من رحلة التيه إلى إبداع القصيدة.

وفاء يونس

كانت تُعانِقهُ رُؤَانا في هَواهُ أو تُعَانِقُنا رُؤَاهُ على هَوَاهْ
ويحتفي شعرٌ بمقدَمِ شِعْرِه
كانت تُسبّحُ في سماهْ
لُغةٌ تَشفُ
كما تَشِفُ الأرضُ عن ماءٍ
تَهيّأ في سَلاسِتِه، لَدانته، طواعيةً، شفافيةً لإبريقِ الصلاهْ
مُتيمّماً بترابِ ذاكرةِ الطفولةِ
أثمرتْ وَجَعاً جَنيّاً عبقَريّ النحتِ،
ينحتُ في القصيدةِ
كان ليلُ غلالهِ أرقَ الطريدةِ
ترتوي بنعاسِ يقظتِها
إذا نَامتْ
ودَمعةِ جسمِه
إذا انْطرحتْ على زَنْديْه عاريةً
ليغسلَها بنُورٍ مِنْ شَذاهْ
كانت تُودعُه دُنَانا أوْ تُودعنا دُنَاهْ
في رحلةِ الأعضاءِ
تَهمِيْ عَبْرَتَانا، عَبْرَتَاهْ
هو مِنْ رأى رُؤيَا وأوجسَ أنْ تَراهُ على مداها في مَداهْ

×××

مَنْ ذا يَلوحُ على البعيدِ مِنَ البعيدِ معَ الشراعِ -إذا يُطأطِئُ -كالشّراعْ
أمنارةٌ مهجورةٌ
في مرْفأ غافٍ
وشمسٌ رَنّقتْ لأصيلها بهديلها
تُهدي مَلاّح المغيبِ
شُعاعَةً لرحيلها
فيغيبُ في بحرٍ ليصطادَ الظلالَ
تَصيدُه حوريةٌ
في جسمِ معْنَاها
ارْتَدَتْ روحاً لمبناها
ويُغرقُها على قُربٍ من القُربى هَواهْ
مَنْ ذا يلوحُ للحبيبةِ في نُضارِ للشعاعِ -إذا تَوهجَ -كالشُعاعْ
ويقتفيْ جسداً
يُجسّدُ كونهَ في كونها
مِنْ بُرعمِ الذكرى
ونِيسانِ الحضورِ
أمامَه
قمرٌ من الأطيافِ
يحبو
كالوليدِ
وراءَه
ظلٌ مِنَ المجدافِ
يهطلُ
بالنشيدِ
يضيعُ في وهمٍ توَهّمَه فصدّقَهُ فصادَقَهُ..... بَنَاهْ

×××

هو شاعرٌ نهم الحواسِ أحسّ بالأجراسِ تهمسُ همسَها في حسّه:
في ضفّتيْ جسمٍ مرَنّحتين
خاصرتَيْنِ صامتَتيْنِ
ألقى للجريدةِ
حُزنه الجسديّ
لهفة روحِه
للبوحِ في جسمِ لأنثى من خيالِ الجوعِ تُزهرُ
فاجأتْه بعُريها العاري عَريّاً كالحقيقةِ
واستضاءتْ بالرّغائبِ حُرةً وطليقةً
تنْضُو عن الأسرارِ أسرارَ الخليقةِ
أومأتْ بنداءِ عينيها الجريء
دعتْ فَريضَةَ جِسْمِه لِغوايَةِ التُفاحِ، يا تفاحُ أنتَ السرُ....
أذعنَ
للمصيرِ
المستطيرِ
وكَورَ الكفّين في رُمّانَتَيها
أطلقَ العُصفورَ من قفصِ الجنونِ، فجُنّ
نادتْه الفواكهُ وهي ناضجةٌ منضّجَةٌ على أملِ
فسّمّى بالنبيذِ مُعتّقاً
وعلى اسمه بكروم نَهديها استظلّ وظلّلَ الجسدَ المخضّبَ بالعواصفِ
كان نخبُ صباحِه
زقّيْنِ مِنْ شهدِ
وعاقَ في مساءٍ للعبورِ
رغيفَ
سُرتِّها
حَبَا
لخميلةِ اللوزِ الظليلةِ
ثم قطّفَ نغمةً من مشتهاهْ
في رفّةِ عصَرتْ رحيقَ جنونِه
وسَمَتْ به للأوجِ
طارَ
كأنما ولدت قصيدةُ جسمه
من وردةِ الشفَتين
عُتقَتا على شفتيْ إلهْ
وَدَنا إليه خريفُه ووجيفُه فانهارَ في صمتٍ وفي موتٍ رآه

×××

والآن.. ماذا الآنَ؟... يلتمعُ الجليدُ على هجيرٍ في هجيرِ رماله ونصالِه من طعنةٍ
طعنتْ بلاداً
هتّكتْ جرحاً
عباداً
أيها الوطنُ الذي يمتدُ في ضيقٍ على ضيقِ
دماءٍ في عروقِ
عطّلتْ دورانَها
سِنُة الذُبولِ
وتمتماتٌ كالرّواحفِ للوصولِ
وهرولاتٌ تنحني لرضا ذليلٍ في قُبولٍ للقبولِ
مع المهازلِ
والسلاسلِ
لستَ من طينٍ ولكنْ أنت صخرٌ
فانتهضْ وانهضْ كما مَيتٍ يقومُ
وللدُجى يعنو حزيناً في قيودٍ من نجيعِ الحزنِ
تُظلمُ كالدّياجي خطوتاهْ

×××

أهُوَ الضّنى أضناهُ من دَنَفِ المنيةِ في اشتياقِ للرحيلِ
حفيفُ قافلةٍ من العتماتِ
ضرجَها بُكاءُ كالصليلِ
سطوعُ مذبحةٍ تهبُ على الأصيلِ
وعمره يفنى كقنديلِ المنافي في الفيافي
نَاوَشَتْهُ الريحُ
فاختلجتْ ذُبالَتُهُ
كما ضوءٍ يُغَرْغِرُ في هُتُونِ الفجرِ
جَفّتْ قطرتاه

×××

أتـراهُ يصعدُ في مـراقٍ من مهـاوٍ ثم يهبطُ في خفيضٍ من ذُرَاً
يعتلُ من جَدْبٍ
ويَعفُوْ في الخصابِ
إذا رأى
وهو الذي يوماً رأى مالا يُرى فيما يَرى
ورأى الخيولَ كسيحةً
أتهيضُها فُرسَانُها؟
ورأى لقاحَ النطفةِ الخضراءِ مُنْحلاً
أتَلفِظُهُ دُجَى الأرحامِ؟
تلك قصيدةٌ عَزَفَتْ أنينَ اللحنِ في جسمٍ عليلِ الروحِ
صارَ الجسمُ صفصافاً
وغادر نبعةً للسنديانِ
وشارفَ الملكوتُ يملكُ مُلكَهُ
فحنتْ عليه في غياهبِ غيبِهِ
وسورٌ من الرحمنِ
تحضُنُه
فيتلوها
وهلّتْ في شتاءاتِ الوداعِ
سحابةٌ من أصدقاءِ الحرفِ
تُمطرهُ بحبٍ يانعِ الثمراتِ
هَلّتْ مَقْلَتاهُ
ورأى المنايا عابرات برزَخَ الأحياءِ في حمّى من الأشلاءِ
حُشرجَ في مضيقٍ
من شهيقِ
أمعنَ الإسراءَ في المعراجِ
كان بُراقهُ
لَمْعَ السرابِ
على بريقِ السيفِ هزّ جذوعه،
وأتتْهُ في رؤياه أمٌ كالسنابلِ
طمأنَتْه:
-»بُنيّ
لا تجزعْ
وصابرْ، واصبرنّ
تعودُ للريحانِ
في بيتٍ تُعطّرَه أميرتُه البهيةُ بابتسامتها الوديعةِ
نخلتاهْ
ووحيدُه، ووحيدنُا الغالي غلا بفتونه وشبابهِ
لا تيأسنّ»
من الفناءِ رَقتْ إليه وحصنته بسبحةٍ من وِرْدِها ووُرودِها
ردّت لغرغرةِ الظلامِ
على الأُوامِ
حشاشةَ المَصباحِ
أوقدها نشيجٌ أوْ زفيرٌ منْ بُكاهْ
واستحضرتْ (ملاّجةُ) الأسمارِ شاعرها يَنثُّ كما الرمادِ يَنثُّ في حطبِ الشتاءِ
سعتْ إليه
لهوفةً وعطوفةً
وندية وشذيةً
تستقبلُ الغادي مُعافى من عَويلِ العصفِ
يعصفُ كالزوابعِ
في بحارِ منْ متاهٍ ضلّ في تيهِ المتاهْ
وتصبُ في كفيه زَيتاً
يُعْشِبُ الزيتون في شفَتَيْه
يخفقُ بالمسرةِ سرُه الجسديُ
ينهضُ من رمادٍ في وهادٍ جَانحَاهْ

×××

هو من رأى موجاً على موجِ المرايا نخلةَ امرأةٍ تُحممُ
في الصحارى
مُهرةً
سمراءَ
تصهل في جحيمٍ من شرارٍ في احتضارِ
أشرعتْ جسداً كمَا الظُلَماتِ
يسطعُ
في نحيبِ البيدِ
وهي جميلةٌ حبلى مطهمّةً
تُسمّيها القبيلةُ
آيةَ الميقاتِ في العَثَراتِ
جَوّدَها كقرآنٍ على مِسْكٍ وبانٍ
عاشقٌ كهلٌ
وكانت بانتظارِ بُزُوْغِه
هتفتْ له: -يا كهلُ.. يا روضَ البنفسجِ
يا رهيفُ ويا أليفُ
ويا شغوفُ ويا عطوفُ
ويا وصيُ على الوصيةِ
إنني أهواكَ
ساعدني وسددْ لي سُرايَ إلى سُراكَ
ولُفّنيْ بغيابكَ الجسديّ
عانقني على ملأٍ بلا خجلٍ
وخُذنْي أخذَ مقْتَدرٍ قديرٍ
في يمنيكَ أو يسارِكَ، من جنوبك أو شمالك،
بَيْنَ.. بَيْنَ
وضُمّني لحضورك الروحي
واحرثْ في الخضابِ من التّرابِ
حراثةَ المشتاقِ غُيّبَ في ضميرِ للغيابِ
مَخَاضي القاصي قريبٌ يا حبيبي
وارتفقْ بسريرتي
قمحاً سأُخصبُ
فاغْتَرِفْه بساعِدَيكَ السّابَغَيْنِ الساهِرَيْنِ
وقمْ إليّ
معاً سنَنْثره على موتِ الحياهْ
وكانَ في وَسَنٍ يُطاوعه فقامَ وقامَ من ديجورِ غفوته سناه
ورأى الحديقةَ
نوّرَتْ بالنورِ
أبيضَ كاللآلئ
صافياً كالطّلّ
أدلجَ في ندى زهرٍ تَأَمّلهُ، تعشّقَهُ، جَناهْ

صـــوت المدينـــــة

بادر سيف *

صوت المدينة هدوء الغياب
قشرة قمر تحط على لحاف النهار
وفي اللحظات الهشة
يجمع قطع القيثارة
منهك كان
يشبه اللهو بحركات ضعيفة
في صمت الخواطر يجثو في صينية
الحديث
يبكي السر المثنوي
ليستفيق على دمعة الآذان
صوت المدينة، حديث النهار
قباب الألوان المتكسرة على صخر الدهشة
قال لها ستلد حباً يغدو عبثية الأقدار
شيء من شحوب الغروب
يحيط برقبة النهايات
يرسم لحظة هاربة من مربع الفجر
وجـــه
شفاه مزهرة
يبيع الخروج إلى سطح الزبد المتلوي
في قارعة الخطوات
يرسم لوناً للريح و عبارات التأسي
يرسم نهاية الشوارع
صارية العرفان
يتكشف بقية الوجود القلقة
دائم البحث دائم البحث
عبثا يقطف زهرة يسميها قافية الماء
يدفنها كم الأرض
و ينام مرتاح البال
لا بل ينهض يدور حول ظله، يحمل صوت المدينة
على خشبة الصعود إلى سراديب
الخشبة
بلا زاد يحدث حاضره الثابت وتداً في مربط
البعد، يستسلم للون الدروب
ليس له هدف
سوى لملمة شتاء عابر بين الكلمات
ينصت إلى خطا البعد
ماذا يفعل هذا المد في جزر حياتي؟
أنهكني الانتظار
و صوت المدينة
هناك الخطا لا تخشى نهاية الظلام
بداية الربيع و البراعم
حين يحط الكحل ليضيء أزمنة الكلام
كل شيء يغيب مع إطلالة الفكرة
تهاجر النسمات إلى روابي الظن، تلسع بتلات النسغ
ترسم عليها أكاليل غسق
ربما أحبك في موعدنا الآتي، كالدمع شراء و بيع
ربما الجوارح تتمرس شقوق الصخر
صخب في الرؤى، يتخذ معنى
الشتاء
في المدن المنسية، لا التاريخية
بابل ، بغداد، سر من رأى، أقصد خربشات الأغاني
زمن الوصل
عيون العذاب
هذا الجنون الذي يلطخ السحاب
بأماني تضحك جدران الأسى
يرسم برعماً على هيئة الوردة، يلسعه
يأمره: تحرك، دب، كن
ما لا يقدر عليه و لا يجب
يمر طير فوق النوافذ المهشمة
يلهو بغبار النساء و زبد الراحة
يوشوش برك النذر و الكوابيس المكسورة
تلك ركبة المدينة
ساق الله
حلم يشرب بسؤر القمر شيئاً من لذة الإنس
بينهما مأساة الأرض
ابتلاء بأناس يقفون على قدم واحدة
يتسمرون على عذوبة الزمان
-كل شيء مآله بداية
و النشأ حجر يهترئ بفعل أحد
يخفق قلب الزمان، بعداً نائماً في زاوية الأوهام
أما السنين فسحب ذاتية التكوين
جيل فجائي
يهاجر من مواسم الغبطة إلى لغط الحب
و ضلال اللذة
كل شيء بمقدار بقاؤه مرتسماً على ممحى الكلمات
--- عندما أرى ظلي، طرف منه
أوقد ناراً في هندباء الماضي
أوقظ القطط المتشردة و الحشرات الضارة
أوزع عليها زمناً شهيداً من نثار المستقبل
تلك هي أبواب المدينة المتسكعة في دماء
العدم المنشد
ومشاهد الجماد
تتردد على أنغام القلب، تزوده بأوكسير الهجر
و المتاعات البعيدة
دروب
هناك شحوب
و نخيل المدينة مصائر فتية تتلو آيات
التدافع نحو النصر
و الانكسار
هناك جيوب
أيها الشقي العابر لمصائر الأدراج
علب التاريخ
ملأت الشوارع شهداء ثم نكست راية المضيق
كيف لك أن تعبر المدينة حافياً
و أنت من صلب الحاضر المشنوق
كيف لك تخطي عتبة التاريخ وزنزانة
الأبجدية
دم ارجواني و غبار، أعاصير، شتاء مهرول
يسكن حصان الشب
يكسر برتقال السياحة و النياحة
و الذهول
دم بلد الرياح
يصغى إلى حشرجات الفجر الرابض في أنفاس الليل
يحب بكائيات محمد الماغوط
ايروتيكا انسي الحاج
أما جمانة حداد فقد وهبت نفسها للوحش
و مما يذكره من أحاديث الدروب المتصلبة
أنشودة المطر
لاعب النرد
و الحب في زمن الكوليرا
كذلك التحول و الجنزال لا يراسله أحد
أجمل شيء أن تعبد إلاه
دونه تبقى جملاً تائهاً في صحارى التفكير
يجمع الخشب المقوس يصنع منه مرجلاً
لتبغ الكهانة
يذهب باكراً إلى مقاصد الشك بيدين فارغتين
يعود إلى مرقده مزود بهندسة الخداع
وفي القلب نظرة علية، يرسل أشعة خجولة
ينعقد حول لسانه سؤال الكينونة
يهب وجوديته قسوة الخزف
يحب أيضاً منمنمات السيدة باية و تراتيل ايسياخم
وفي أعماقه الفاجرة المهاجرة
يرتاح لحبل هيغل
لايبنيتز و سبينوزا
لكنه يحب البحر أكثر
يرتل قصار السور كلما لاح صوت المنادي
يلهو بفروة الرأس ينهال على عوالمه
بأغصان الكمال
يهشم الورق الأزرق خامات الخجل
،،، صوت المدينة
تلك الرحلة إلى مسارب الكون، لحاء خاتمة النهج
نهج الاخضرار و السكر على حافة السقف
مأخوذ بفتنة أسعد الجبوري و بساط سعدية مفرح
لكنه يعود منهك الجبين كلما اكتفى بدرس الحرية
مع بول ايلوار
يقبض برعشة دقيقة لحظة الاقتراب من الأستاذ فاروق شوشة
و أمير تاج السر
يأخذ أساوره المنمقة بسرعة مع نجيب
يوسف إدريس
و عبده وازن
يريب تعاليم الأنفاس مع مقاطعات قاسم حداد وما تشتهيه مذابح
ايليوت
يرسم بتماهي غيوم الذهول
كلما داهمت أناملة ملاسة بيرل بيك
مايا أنجلو ، طاغور و تشيسلاف ميلوز
لا يحب التغير و التحول
دون الرجوع إلى حبل السرة و لبن أمه
تلك المسكينة
تأنف صور ديك الجن و مجنون ليلى
تظنه يكلم خيوط حذائه
بينما يبيح للنسيان مصائر الخيل العابرة
تبتسم
لا يبقى من مرسم الرموش سوى يسارات النوافذ
صوت المدينة، عمود فقري رخو
تيجان لعرائس البحر
وشم هيروغليفي
على أجندة الأيام المحترقة
مرآة تنام على جفن الخطا
تحيك الفرار من عجلة الآلة المندسة في رحيق الآتي
أجنحة النهاية
نذر الجدة الملتهب في قسوة الأيام
أبيض و أسود التاريخ العابر لدولاب اللذة
وفق أبعاد خلاسية
يتدفق مستلذ بشواظ النازحين إلى الضياع
يغدو لهباً مقدساً
و تمائم خمرية صنعتها شمائل يانيس ريتسوس
و عزائم المتنبي
يحمله صوت المدينة في رحلة شمالية
إلى بياض الحلم و دشم الليلك
يتوجس الزمن القابع في ترانيم محمد صغير أولاد احمد
يفلح كثيراً في فض الأضرفة
المهملة على شواطئ درب الدباغين
يهجر مطاط الكعب أصوات الغياب
إلى حدود البشرية المتسائلة عن ضنك التفاخر
إلى غابات المجون
يفتح جثث الفيروز و تضوع الحصى، صنيع المطر
و الراحات اللاجئة إلى كداس الحضور
--- ابحث عن الصوت في المثوى المعشب
عن صهيل الثأر يفصد وجه التراب.

* شاعر من الجزائر

من العالم

ثقافة المدينة أم مدنية الثقافة؟!

يشغل البحث في مفهوم الثقافة والمدينة الكتاب والمفكرين والنقاد الذين يتابعون السؤال المهم : هل الثقافة محصورة بالمدينة ، وماذا عن غير المدينة ،عزيز العرباوي يقف عند هذا السؤال في مجلة العربي العدد (٧٧٧) ويرى أن الثقافة العربية تطوّرت عبر القرون الماضية لتؤسس حضارة مدينة متنوعة على مستوى المضمون والفكرة والوعي؛ حيث امتلك أهلها وأصحابها المبدعون والمفكرون خبرات وتجارب استطاعت أن تساهم في خلق مناخ من التعبير والتفكير العلمي والأدبي والفني بوأها مكانتها اللائقة بين حضارات العالم وثقافاته. ولقد أوجدت هذه الثقافة لنفسها طرقها الخاصة في التعامل مع القضايا الإنسانية والعلمية وأشكال الوجود الإنساني، حيث تعاملت بأسلوب التروي والتفكير المعمق في التعاطي معها لكيلا تخرج عن السياق وعن الحقيقة الوجودية التي يؤمن بها الإنسان العربي عامة.

إن التأمل في الثقافة العربية وتطورها عبر القرون، وتشكل روافدها العلمية والأدبية والفنية، يجعلنا نؤكد على أنها ثقافة مستمدة من ذهنيات وعقليات مبدعة استطاعت أن تبني منظومة ثقافية مدنية بالشكل الصحيح، دون السقوط في أيديولوجيات وأفكار تدميرية تقضي على التماسك الفكري والثقافي الذي عرفته الأمة العربية منذ البداية. وهذا ما يحيلنا إلى القول :إن الثقافة العربية تأصلت في المدينة، مدينة العرب وحاضرتهم، وفيها أقيمت ندواتهم ومنتدياتهم وأسواقهم الأدبية والفكرية، وفيها تكوّن لديهم الوعي النقدي والعلمي الذي من خلاله تركوا لنا مدونة تراثية عظيمة على جميع المستويات وفي كلّ مجالات الحياة الخاصة والعامة.

وتساعد الثقافة المدنية عموماً الفرد العربي في مجتمعه على فهم نوعية الحياة التي يعيشها، وإدراك نوعية الأفكار والمعارف التي يستطيع التعامل معها سواء بالاستقبال أم بالتصدير. فالمدنية عموماً هي واحدة من مجموعة من التجارب الإنسانية التي تؤسس لمجتمع متماسك وفق منظومة فكرية وعلمية وثقافية واضحة، تحقق لأفراده جميعهم الوعي الأسمى بالعالم وبالأشياء؛ وفي هذا الإطار، نستدعي تراثنا العربي العظيم، من خلال الإفادة منه في تشكيل منظومتنا المجتمعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي تضبط حياتنا وتحركاتنا ومواقفنا وتشكّل ثقافتنا المتنوعة والمتجددة في شكلها الحضاري المتعدد.

مدنية الثقافة... رؤية فكرية

فمسألة المدنية عمومًا ليست مجرد أنساق ثقافية وعلمية تنظمها عقولنا المفكرة والمبدعة، وليست مفاتيح تمنحنا الحق في التعبير وممارسة الحياة وفق أهوائنا، بل هي منظومة ثقافية وقيمية أخلاقية وفكرية وعلمية تطورها العقول المفكرة بيننا لتأسيس نهج حياتي نعيش عليه وبه من أجل الحفاظ على وجودنا الحتمي في هذا العالم المتعدد الأقطاب والمواقف والأفكار. وفي هذا الصدد، تبرز الثقافة المدنية كخليط من القيم والتوجهات والمواقف والقناعات الفكرية والسياسية التي تتعايش مع بعضها البعض في مجتمع مدني متحضر ينتج التسامح والاستقرار والازدهار؛ حيث إن هذه القيم، حسب لوسيان باي الذي يقول «إن التسامح والتعايش وثقة المواطن بسياسات ومؤسسات حكومته هي من أهم مكونات الثقافة المدنية والحكم الديمقراطي الرشيد».

تمثل الثقافة المدنية وحضورها الأساس في التركيبة المجتمعية وتنوعها الثقافي والعرقي والجنسي، ذلك الفضاء الآمن الذي يمنع المشاكل الاجتماعية والمنغصات الفكرية والقيمية، مثل: الفكر المتطرف والفكر التكفيري والتخويني والإقصائي والطائفي المزعزع لاستقرار المجتمع ، بل إن الأمر يتعدى، حسب عبدالحميد إسماعيل الأنصاري، في مقاله المنشور بمجلة عمون تحت عنوان «الثقافة المدنية في عالم متأزم»، إلى كونها تمثل بشكل أو بآخر «خير عاصم للأوطان من الزوال أو الانهيار في أوقات الكوارث والحروب والتفكك، فغياب هذه الثقافة هو ما يفسر تفكك مجتمعات الاتحاد السوفييتي القائمة على النظام الشمولي، ونجاح مجتمعات مثل بولندا وتشيكوسلوفيا والبرتغال واليونان وأسبانيا في التماسك والعبور إلى بر الأمان والديمقراطية، بسبب وجود بنيتها التحتية ،ممثلة في قيم ومؤسسات المجتمع المدني، كونها تشكل الشرايين الرئيسية التي يجري فيها السائل الحيوي للديمقراطية. ومجتمع بلا ثقافة مدنية مجتمع ميت، معرض للانعزال والانكماش، ومصيره للزوال. ومن ناحية أخرى فإن الثقافة المدنية هي الحصن المنيع للمجتمع تجاه تسلط واستبداد النظام السياسي وابتلاعه للمجتمع».

فغياب التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع، معناه أن الأمر من الصعب بمكان الحديث عن المدنية، وعن ثقافة المدنية؛ حيث يستحيل النظر إلى بناء المجتمع مادامت كل الجهود والأعمال والأفكار لا تصب في صالح التنمية البشرية عموماً. ومن هنا يغيب الإبداع والابتكار والاكتشاف العلمي التطويري؛ وكأن كل الجهود السابقة تذهب سدىً وتضيع هباء منثوراً، والأمثلة كثيرة على ذلك في بلداننا العربية التي تعاني العديد من المشاكل على مستوى التنمية البشرية رغم وفرة الموارد الطبيعية والبشرية، لكن تنقصها إرادة التغيير والإصلاح والتطوير. فالثقافة في هذا الصدد ترتبط بالمحيط الديني والثقافي والاجتماعي كما يرى محمد إسماعيلي علوي الذي يعتبر أن نمط التفكير لدى الفرد العربي وأسلوبه في الحياة وكل التقاليد والعادات والمعتقدات الدينية والسياسية والفكرية والثقافية والاجتماعية هي التي تحدد طريقة حياته الخاصة وكيفية تعاطيه مع محيطه ومع أفراد مجتمعه الآخرين.

إن مساهمة الفرد العربي في إنتاج الثقافة وتأصيلها وفق رؤية فكرية وعلمية تتحدد معالمها وأسسها ومبادئها انطلاقاً من القيم العربية الأصيلة وتنبني على الوعي الفردي والجماعي بها وبأهميتها في تكريس قاعدة التعاون والتواصل الإيجابي والتعايش السلمي بين مختلف الأعراق والأجناس والثقافات الفئوية داخل المجتمع الواحد، هي مساهمة حقيقية قادرة على تكريس السلم الاجتماعي والبناء الاقتصادي والإبداع العلمي والفكري والثقافي. من أجل كلّ هذا ينبغي اتخاذ الممارسات التواصلية والتربوية على اختلافها وتعددها المنهجي والفكري للارتقاء بثقافة المجتمع ومعاييرها ومميزاتها التي توجه حياة الفرد والجماعة داخله.

لا تهدف مدنية الثقافة في المجتمع العربي عامة إلى خلق شكل جديد للثقافة العربية السائدة، بقدر ما تهدف إلى تبني معالم متجددة للوعي المجتمعي والنظرة الإيجابية إلى الأشياء والمواقف المتعارف عليها والمسموح بها وفق قيمنا الأصيلة. وفي هذه الحالة، تشكل الثقافة مجالاً شاسعًا للتعبير عن الرأي والموقف وفق الممكن والمتاح؛ حيث نجد في البنيات الاجتماعية والثقافية العربية أشكالاً متعددة من التفكير والتعبير والتواصل تكشف عن العمق الثقافي للمجموعات والفئات المكونة لهذا المجتمع.

ثقافة المدنية

ورغم عدم وجود تعارض أو تنافر بين الثقافة والمدنية في إطار المعنى الذي تؤكده كلّ منهما في المجتمع، وفي تفاعل الواحدة مع الأخرى في التعاطي مع الأفكار والمواقف والحياة بكل مستوياتها وأشكال التفاعل الإنساني فيها، فإن الغاية الأسمى هي أن تكون كلّ الأفكار والإبداعات والإنتاجات الثقافية والفنية والفكرية والعلمي تصب في خدمة هذا التفاعل بين الثقافة والمدنية. وكلّ ما يخرج على هذا الإطار، قد يكون سبباً في تدهور الحضارة بصفة عامة، حضارة مجتمع وأمة في آن واحد. فكل أشكال التواصل الإنساني الذي يعيشه الإنسان اليوم، هي أشكال ثقافية ومدنية بامتياز، لأنها تعيد إنتاج الوعي الفردي والجماعي لدى أفراد كل مجتمع؛ وهذا عن دلّ على شيء إنما يدل على أن الوعي الإيجابي سبيل لبناء المجتمع وتربية أفراده على التفكير الجيد والإيجابي والتعبير النفعي والتطويري لمستوى الفكر والمعرفة.

فثقافة المدنية تتأطر من خلال الحفاظ على الحد الأدنى من السلوك الإيجابي داخل المجتمع، ومحاولة تحسينه يومياً، سواء كان هذا السلوك فردياً أم جماعياً، من أجل خلق مدنية تؤسس لمجتمع واع بحقوقه وواجباته في الوقت نفسه دونما حاجة إلى واسطةً لمعرفة ذلك أو فرضها عليه بشكل من الأشكال. ويمكننا هنا أن نتحدث في شكل نسبي عن وجود ثقافة مدنية في حدها الأدنى، نظراً لتواجد العديد من المدن المحترمة على الصعيد العربي، حيث احترام القانون والواجبات وتكريس الوعي بالوطنية والمواطنة الحقة في أشكالها العامة؛ لكن، في بعض الأحيان نشعر وكأن الأمور بدأت تفقد السيطرة، حيث يبرز في الأفق بين لحظة وأخرى سلوك أو أكثر ينافي كلّ ما قلناه سابقاً.

وترتبط الثقافة المدنية الجديدة التي ينبغي التفكير فيها وتحديد معالمها والعمل على تكريسها واقعياً، بمدى تجاوزعراقيل الثقافة القديمة وما يرتبط بها من قيم لا تمت للواقع والحياة المعاصرة بصلة، مع إمكانية الحفاظ على الحدّ الأدنى من القيم والأخلاق والمعايير الممثلة لثقافتنا العريقة التي تقوم أساساً على القيم الإنسانية المشتركة مع باقي الشعوب في العالم. فتجاوز الثقافة باعتبارها تفكيراً فردياً وجماعياً في وقت واحد، يخرجها من كونها ترفاً أو شيئاً عادياً في المجتمع المديني الذي يستدعي توافر العلاقات الإنسانية والاجتماعية لتصريفها إيجابياً.

صيغ جديدة

وفي هذا الصدد، يجب التفكير في صيغ جديدة لبناء ثقافة عربية مدنية مختلفة عما كان سائداً بشكل شامل، لكنها تحافظ على كلّ ما هو إيجابي ومبدع على كافة المستويات. إننا بحاجة إلى وعي جديد ومتجدد يرفض الانصياع إلى ثقافة التشدد والتطرف الفكري والعلمي ويدفع بالمنظومة الثقافية العربية إلى الانغلاق على نفسها والإبقاء على أشكال ثقافية قديمة لا تبرح مكانها إبداعياً وعلمياً. وفي هذا الصدد يقول الكاتب سامر خير أحمد في مقاله «الثقافة المدنية المقدسة»: «لكن، وما دامت الثقافة المدنيّة لم تمثل بعد مجالاً لتحقيق المصالح الفردية، فتتكرّس في حياتنا بالضرورة، فإن ثمّة من يلجؤون إلى مداخل أخرى، سوى «المصلحة»، لتكريس تلك الثقافة، وأبرز تلك المداخل هي الإيمان الديني، فيقولون :إن تلك الثقافة هي ما يريده الإسلام، بدليل أن المسلمين سمّوا دولتهم الأولى باسم «المدينة». وهكذا، فبدل أن يقبل الناس الثقافة المدنيّة، لأن فيها مصلحتهم الحقيقية، يريد أصحاب تلك الفكرة من الناس أن يقبلوها لأنها «ثقافة مقدسة»!

تستهدف الثقافة المدنية القدرة على الإنجاز، إنجاز الأفكار وإنتاجها بشكل أو بآخر، من خلالها يمكننا أن نصل إلى واقع اجتماعي تفاعلي يرتبط بعلاقات إنسانية مفيدة للمجتمع، منتجة للاختلاف الفكري الإيجابي الذي ينبني على أسس معرفية وثقافية مستمدة من تراث المجتمع وثقافته الأصيلة والمستقبلية تربط بين مختلف مكونات المجتمع. كل هذا وفق وظيفة تفاعلية وتواصلية تؤدي دور التوعية والتربية على القيم المدنية والحضارية التي يؤمن بها الجميع، فالأثر الذي يحدث أثناء تلقي ثقافة ما، خاصة إذا كانت هذه الثقافة مرتبطة بكلّ ما هو مدني حضاري، هو أثر يأتي وفق الظروف التاريخية والسياقات الفكرية التي يحملها المشروع الثقافي المجتمعي

سوانح

منى حبابة

عسى لهذا الوحي
أن يكون شيئاً
وعسى لقواعد (العشق الأربعين)
أن يكتمل بناؤها..
ونبقى بخير..
عسى لمهرتك العربية.
في سباق الخيل والبيداء.
أن تتقبل سيفك يجثو في خيام الشعر
وأن تبقى حبيبتك حسناء.
فإن من تجعدت له الصحراء
يمسدها بأقلام الشعراء..
عسى لمنافيك غزوها بالحنين
فإن الحب عربي النحو.
لايعربه الغرباء وسكناه أوفياء
..٢
كأنني أقرأ لجبران... عاد جبران بعد أن أنهكه شغب الموت.. عاد ولم ينس حبيبته بعد أن جردتها الحياة منها..وألبستها ثوب المعمودية سابقاً.. تضرع لها بأن لاتلقي جسدها في هذا البعد الضوئي يوم أم شهر أم سنة لاأدري..كان يبكيها .. وهو يودع سلمى..
هل تعلمون من هي ..إنها سلمى كرامة..أم كل الحبيبات هم سلمى في نظر كل شاعر..
اختلفت الحقبة الزمنية القصيرة ولم يختلف هذا الحب..هذا الحب من تورمت به القلوب ..بمكاييلها..وانفجرت الدموع. تسقط في قلم الإلهام لتوزع الآنات..بتراتن الوداع لاترحم قلب .بحجم الكف مخالبه..أماط عن الوجع كل ذكرياته المدببة بالرماح الذكية..تعرف كيف تصيب ولاتخطئ..مصوبة إليك كل أجندة الشعور بالفقد.بأي حال كنت وأنت تكتب ...هل كنت ذاك الطفل الشقي تبكي حبيبة لاتعلم نزوحها لأي حضن فارس..أم تبكي فقد عزيز دفنته السنوات تحت ظلال الورق تستعيد ذكرى جمهرتك على شامات كانت كالآس تعبق لك السطر بلونها ..فتزيدك إلماماً أكثر وأنت تخاطبها صامتاً..كنت طفلاً نعم. طفلاً لم يبلغ الشغب بأنامله ليشير إليها بأنها أنثاه لم يعلم بأن هذا الطفل سيكبر على صوت طمرته الدموع بحناء الحرف وفاق على موشحات على أمل دون أمل..
ما أشبهك بجبران وما أشبه سلمى بتلك السلمى..

شمس وامرأة

فرات إسبر

الرُعاة أنذروني أن العواصف قادمة
الخَيال جنّد كلّ خيولهِ لإحياء مذبحة السراب .
منذ ألف عام في غابة
في أرضٍ موحشةٍ كانت امرأةٌ
وحدَها كالأجرامِ في أكوانها،
تسأل كيف تحوّلَ الطين إلى امرأةٍ،
وفي جسدها البعيد يضيء حنينٌ.
أمد يدي إليها، أحادثها، أحاورها
كأنها أختي
لكنها أبداً تذوبُ في ماء الحياة،
تحدثني عن سرها المدفون،
عن قبلة الله، كيف ذابتْ على شفتيها،
وكان من بقاياها نبع الأصيل
تناديني :
أسرعي، ها أنا قد فزتُ،
وبالفوز عليك انتصرتُ
وما كنت أدري أني إليها في متاهةٍ،
عنها لا تجيب.
هي إن أشرقت مات ليلُها وإن أفاقت شعَ نورها
سجادةٌ من نارٍ، تنهضُ من نومها
وتموت في ذهابٍ،
إلى سرها المدفون في نهر الأصيل
أركضُ خلفها، مثل اليتيم
وفي سرَ الرجاء أستجير بضوئها،
أستعيرُ ما شاء لي منها من غبار،
قد يحيط بالكفن بعض ضوءٍ منها أو شعاع .
يقولون عنها: تدور ولا تدور
عالمُ الغيب أوهمنا بالشك لا باليقين .
هذه الأرض صحنٌ يدور
صَمّمها خالقٌ
وبعضهم قالوا: إله !
تلك نارها حارقة أعبُدها، أو لا أعبُدها
أحملها في صدري مثل صليب،
أو مثل سراجٍ منير،
غير أني في تيهٍ منها وبها حائرة
هل من شعاعٍ يضيء تلك الرُوح التائهة؟

أطبق أجفاني

سهير زغبور

أن أطبق أجفاني وأغفو على صورتك
أطبق أجفاني
...
وأستيقظ على همسك
.....
أن أتنفس رائحة عطرك .....
وأتلمس ذاتي ..بقصائدك ...
أن أتذوق طعم الحياة بوجودك
.....
هذا يعني ..أنك ..حواسي الخمس ....
وأن صباحك ..حاستي السادسة ....
وقهوتك ودفاترك وحبرك ..
حاستي السابعة .....
وأن الظهيرة وظلك ..حاستي التاسعة ....
وأن مساءك والافق ..حاستي العاشرة .....
وأن وقتي اللامحدود معك
..كل حواسي وإحساسي ...
وأنك حاستي الأولى والأخيرة
.....
أنت أنت كل حواسي وإحساسي
..وأنا .....

هنا وقفت

رجاء علي

وهنا وقفت
عند تقاطع القصيدة
والشارة أبداً ماكانت حمراء
صار قلبي رماداً وانطفأ قمر
امتدت أصابع من ورق
قلبت صفحات ونشرت كلمات
في زحمة الفواصل والنقاط
تراكمت خوابي الحنين
امتلأت حقائب السفر
بهدايا لم تصل
وعناق لم يكتمل
سرنا والرصيف عقيم
من لهو الحديث وانفجار الضحكات
من تلك النافذة الغريبة
أطل وجه غريب
ارتفع صوت فيروز
كقضاء الله الجميل
استقبل صدرك أسرار قلبي
وبدأت فصول وانتهت مواسم
نضج العنب والتين
وتعطر بعطره الياسمين
مازلنا نعيش القصيد
نلتهب إذا مامسنا عبق
لقاء
نصير من نسل الأنبياء